"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6025) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (10) تشرين الثاني 2025

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Google play App Store

يمكنكم تحميل تطبيق (المدى) على هواتفكم من خلال قراءة QR Code:

البنك المركزي: الدين العام الداخلي يرتفع إلى أكثر من 90 تريليون دينار

■ بغداد / المدى

أعلن البنك المركزي العراقي، أمس الأحد، أن الدين العام الداخلي للعراق ارتفع مع نهاية شهر أيلول/سبتمبر 2025 ليبلغ أكثر من 90 تريليون دينار، مسجلاً زيادة طفيفة عن الشهر السابق ونمواً ملحوظاً مقارنة بعامي 2024 و2023.

وقال البنك المركزي العراقي في إحصائية رسمية، إن «الدين العام الداخلي للعراق ارتفع مع نهاية شهر أيلول من العام الجاري ليبلغ 90 تريليوناً و615 مليار دينار، مرتفعاً بنسبة 0.47% عن شهر آب الذي بلغ 90 تريليوناً و165 مليار دينار، ومرتفعاً أيضاً بنسبة 9.11% عن عام 2024 الذي بلغ 83.050 تريليون دينار، وبنسبة 28% عن عام 2023 الذي بلغ 70.558 تريليون دينار».

في قراءة نقدية للمشهد بعد أكثر من عقدين على سقوط النظام السابق

فخري كريم: الديمقراطية في العراق شكلية بلا تداول حقيقي للسلطة

■ بغداد / المدى

في حوار مطوّل وجريء مع منصة «أساس ميديا» اللبنانية، قدّم رئيس مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون فخري كريم تشخيصاً ناقداً للمشهد العراقي بعد أكثر من عشرين عامًا على التغيير السياسي، معتبرًا أن العراق يعيش في ظلّ «دويلة لقيطة» تتحكم بها الميليشيات والفساد، وأن ما يُسمّى ديمقراطية «ليس سوى واجهة شكلية بلا تداول حقيقي للسلطة».

ورأى كريم أن انسحاب مقتدى الصدر من البرلمان بعد الانتخابات السابقة «خطيئة سياسية» منحت الأقلية الحاكمة فرصة السيطرة الكاملة على الدولة، مشيرًا إلى أن الكرسي في العراق «موبوء»، وأن حتى أكثر السياسيين نزاهة يتعرضون للفساد حين يجلسون عليه. واعتبر أن الانتخابات الحالية «بلا شرعية» في ظل هيمنة السلاح، وفساد بلغ حدّ المفاخرة، حيث «يُباع المقعد النيابي بمليون دولار».

وأكد أن المرجعية الدينية العليا، بزعامة السيد السيستاني، لا تغطي فساد الطبقة الحاكمة، وأن فتواه عام 2014 كانت للدفاع عن العراق، لا لتأسيس ميليشيات. كما شدّد على أن الخطر على العراق «من الداخل لا من الخارج»، منتقدًا الارتهان لإيران والولايات المتحدة في آنٍ واحد.

دعا فخري كريم السوريين إلى حوارٍ وطني شامل يعيد بلادهم إلى عافيتها. واختتم كريم بالقول إنه لم يتقاضَ يومًا راتبًا من الدولة، معتبرًا عمله السياسي والإعلامي «هدية إلى الشعب العراقي».

■ الحوار كاملا على ص٣

خبراء قانون لـ(المدى): كل الانتخابات السابقة لم تلتزم بالموعد الدستوري!

■ بغداد / تميم الحسن

انطلق أمس التصويت الخاص وسط شكاوى عن إجبار المنتسبين على انتخاب جهات محددة، فيما فجّر رئيس مجلس القضاء، فائق زيدان، عشية الاقتراع، مفاجأة قد تهدد بنسف العملية الانتخابية.

وتعرف المرحلة الأولى في الانتخابات العراقية بالتصويت الخاص، تجري قبل 48 ساعة من التصويت العام، وتشمل منتسبي القوات الأمنية والنازحين ونزلاء السجون والمستشفيات. ويبلغ عدد ناخبي هذه الفئة مليونًا و313 ألف ناخب، موزعين على 809 مراكز اقتراع و4 آلاف و501 محطة تصويت، بحسب أرقام المفوضية.

وأفاد مراسل (المدى) في الأنبار بأن عددًا من منتسبي الحشد العشائري كشفوا عن تعرضهم لضغوط خلال الأيام الخمسة الماضية لإعادتهم إلى وحداتهم، بغرض توجيه أصواتهم نحو مرشح محدد. وأوضح المنتسبون أن تلك التعليمات صدرت بإشراف قيادات ميدانية، فيما تلقّى بعضهم تهديدات بالإبعاد في حال مخالفة التوجيهات الانتخابية.

في المقابل، أكد الناطق باسم القائد العام للقوات المسلحة، صباح النعمان، مع فتح صناديق الاقتراع صباح أمس الأحد، أن التصويت الخاص يجري بانسيابية تامة وبحرية كاملة.

ودخلت البلاد مساء السبت الماضي مرحلة الصمت الانتخابي التي يُحظر خلالها أي نشاط إعلامي أو ترويج انتخابي لصالح الكيانات أو المرشحين، وذلك وفقًا لتعليمات صادرة عن هيئة الإعلام والاتصالات.

■ التفاصيل ص2

المفوضية: استبعاد المرشحين مستمر حتى مصادقة المحكمة الاتحادية على نتائج الانتخابات

■ بغداد / المدى

أكدت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات أن استبعاد المرشحين يظل قائماً حتى تصادق المحكمة الاتحادية على النتائج النهائية، موضحة أنها جهة تنظيمية فقط، وأن قرارات الإقصاء تصدر بناءً على تقارير الجهات المختصة بالتحقق من أهلية المرشحين.

وقالت المتحدثة باسم المفوضية، جمانة الغلاي، في تصريح صحفي، إن «المفوضية ليست طرفاً في استبعاد المرشحين، بل تعد جهة تنظيمية للعملية الانتخابية فقط»، مشيرة إلى أن «جميع بيانات المرشحين تُرسل إلى جهات التحقق المختصة، التي تشمل هيئة المساءلة والعدالة، وهيئة النزاهة، ووزارتي الداخلية والدفاع، وجهاز مكافحة الإرهاب، ووزارتي التربية والتعليم العالي، وهيئة الحشد الشعبي، ووزارة البيشمركة، وجهاز الأمن الوطني، ومجلس القضاء الأعلى».

وأضافت الغلاي أن «المفوضية تستبعد المرشحين بناءً على ما يرد إليها من هذه الجهات بشأن أهلية المرشح»، مؤكدة أن «عملية الاستبعاد تبقى قائمة ما دامت علاقة المفوضية بالمرشح مستمرة». وأوضحت أن «تلك العلاقة تنتهي بعد مصادقة المحكمة الاتحادية على النتائج النهائية للانتخابات».

وبيّنت أن «الاستبعاد وارد في أي وقت في حال ورود شكاوى تتعلق بجرائم انتخابية أو العبث بوثائق المفوضية أو التداول غير المشروع للبطاقات البايومترية، وهو ما قد يستدعي استبعاد المرشح»، مشددة على أن «قرار المفوضية ليس نهائياً، بل قابل للطعن أمام الهيئة القضائية خلال ثلاثة أيام من نشره على الموقع الرسمي، فيما يكون قرار الهيئة القضائية باتاً وملزما لجميع الأطراف».

وشهدت محافظة نينوى، أمس الأحد، تسجيل خروقات في مركز مشروع ري ربيعة المستحدث حديثاً كمركز انتخابي، حيث أفاد مصدر مطلع لوكالة شفق نيوز بتورط عدد من أبناء أحد المسؤولين المتنفذين في الحشد العشائري بأعمال مخالفة داخل المركز.

كما تم توثيق شكاوى من ضغوط على منتسبي الأجهزة الأمنية والحشد العشائري للتصويت لصالح مرشحين محددين، في حين أكدت المفوضية استقرار العملية الانتخابية والتزامها بمعالجة أي أعطال بسرعة لضمان سير التصويت بشكل طبيعي.

وفتحت المراكز الانتخابية في مناطق ومدن العراق كافة، صباح أمس الأحد، أبوابها لاستقبال المصوتين في الاقتراع الخاص للانتخابات التشريعية في دورتها السادسة. وأعلنت مفوضية الانتخابات أن نسبة المشاركة في التصويت الخاص للأجهزة الأمنية وقوات البيشمركة بلغت حتى منتصف النهار نحو 60% على مستوى العراق، مع تصدر مدن إقليم كردستان. أربيل ودهوك والسليمانية. نسب المشاركة بأكثر من 75%.

انتهاء التصويت الخاص.. عدسة: محمود رؤوف

د. فالح الحمراني يكتب:

ثلاثة تحديات تواجه رئيس الحكومة العراقية القادم

6

أليسون هوفر تكتب عن لص كتب مهووس وغير نادم

7

العجز المالي يتضخم.. اختبار صعب يواجه الحكومة المقبلة

■ محمد العبيدي / المدى

مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية المقررة في 11 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري، تعود الأزمة المالية إلى واجهة النقاش العام في العراق، حيث تتصاعد المخاوف من تنامي العجز في الموازنة وتضخم الدين العام، وسط تراجع الإيرادات النفطية وغياب إصلاحات مالية حقيقية.

ويأتي ذلك في وقت تُعد فيه المؤشرات الاقتصادية مثقلة بالعجز والديون الداخلية والخارجية، ما يجعل الملف الاقتصادي أحد أكثر الملفات حساسية في موسم انتخابي تتسابق فيه القوى السياسية على تقديم وعود إنقاذية للناخبين.

وبحسب تقرير حديث لمرصد "إيكو العراق"، بلغ العجز المالي في الاقتصاد العراقي نحو 12.15 تريليون دينار حتى نهاية تموز الماضي، فيما سجلت الإيرادات غير النفطية للمرة الأولى نسبة 10% من إجمالي الإيرادات العامة، وهو تطور يُنظر إليه بوصفه إيجابياً لكنه لا يزال محدود الأثر قياساً بحجم الإنفاق الحكومي.

ووفق التقرير ذاته، فإن إجمالي النفقات العامة وصل إلى أكثر من 84 تريليون دينار، بينما لم تتجاوز الإيرادات العامة 72 تريليوناً، ما يعكس فجوة متزايدة في إدارة الموارد.

مديونية غير مسبوقة

وتزامن ذلك مع إعلان رسمي عن ارتفاع الدين الداخلي إلى 91 تريليون دينار، وهو أعلى مستوى تسجله البلاد في تاريخها الحديث.

ويرى خبراء أن هذا الرقم يؤشر إلى أزمة هيكلية متجذرة في بنية الاقتصاد العراقي، ناجمة عن تراكم سياسات مالية متقلبة اعتمدت على الاقتراض لتغطية النفقات التشغيلية بدل توجيه الموارد نحو الاستثمار والإنتاج.

وفي هذا السياق، حذّر الخبير الاقتصادي ناصر الكناني من أن الحكومة العراقية ستواجه صعوبة حقيقية في تغطية العجز المالي في موازنة عام 2026 في ظل محدودية الخيارات التمويلية وارتفاع الديون الداخلية والخارجية.

وقال الكناني لـ(المدى)، إن "الحكومة لا تملك سوى اللجوء إلى بيع السندات والاقتراض من المصارف الأهلية لتسديد العجز"، مشيراً إلى أن "الخيارات الأخرى شبه معدومة بعد أن فقد العراق ثقة العديد من الجهات الدائنة الدولية".

وأضاف أن "العراق مطلوب لأكثر من 80 جهة مالية، الأمر الذي يجعل إمكانية الاقتراض الخارجي محدودة جداً"، موضحاً أن "القروض الداخلية هي الخيار الأكثر واقعية، لكنها تزيد من عبء الفوائد على الموازنة وتقلص مساحة الإنفاق الاستثماري".

وتابع الكناني أن "أي تقدير لسعر النفط في الموازنة المقبلة يقل عن 70 دولاراً للبرميل سيكون خطيراً على التوازن المالي"، مشيراً إلى أن "الاقتصاد العراقي لا يحتمل استمرار الاعتماد على النفط كمصدر وحيد للإيرادات دون إصلاحات هيكلية في قطاعات الإنتاج الأخرى".

هشاشة مالية متزايدة

أشار تقرير البنك المركزي العراقي مؤخراً إلى أن إجمالي الديون الداخلية والخارجية للبلاد بلغ نحو 150 مليار دولار، وأن نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي لا تزال عند حدود "آمنة" تقارب 43%.

وفي ظل غياب استراتيجيات مالية واضحة، تتعمق الفجوة بين الإيرادات والنفقات، لا سيما مع تزايد الإنفاق التشغيلي على الرواتب والدعم الحكومي في مقابل تراجع المشاريع الاستثمارية، ما جعل العجز البنيوي يتراكم عاماً بعد آخر. كما أن أي هبوط في أسعار النفط ينعكس فوراً على الموازنة ويهدد الاستقرار النقدي.

اقتصاد ريعي هش

من جانبه، حذر الخبير الاقتصادي عبد السلام حسن من أن استمرار اعتماد العراق الكامل على عوائد بيع النفط سيجعل أزمة العجز في الموازنة المقبلة أكثر تعقيداً.

وقال حسن لـ(المدى) إن "العراق ما زال اقتصاداً ريعياً بامتياز، إذ تعتمد أكثر من 90% من إيراداته على صادرات النفط، وهو ما يجعل الموازنة العامة رهينة لتغيرات السوق الدولية"، مضيفاً أن "أي انخفاض في الأسعار ينعكس فوراً على الإنفاق الحكومي والخدمات والمشاريع الاستثمارية".

وأشار إلى أن "الحكومة تمتلك في بعض الأحيان سيولة نقدية كافية، لكنها تُظهر عجزاً في الوفرة المالية من أجل تغطية نفقات أخرى أو تدوير الأموال لأغراض آنية، بدلاً من استثمارها في مشاريع تنموية طويلة الأمد تعزز الموارد المستدامة".

إصلاحات مؤجلة

ويجمع اقتصاديون على أن معالجة الأزمة الراهنة تتطلب رؤية إصلاحية بعيدة المدى تشمل ترشيد الإنفاق، وتحديث النظام الضريبي، وتفعيل أدوات الرقابة على المال العام، كما يدعون إلى إعادة هيكلة الدين الداخلي بما يقلل من كلف خدمته، وفتح قنوات استثمار جديدة تسهم في خلق إيرادات حقيقية بدلاً من الديون قصيرة الأجل.

ومع اقتراب موعد الاقتراع، يُتوقع أن يتصدر الملف الاقتصادي أولويات الحكومة المقبلة بوصفه التحدي الأبرز، إذ ستجد نفسها أمام اختبار صعب بين تلبية المطالب الشعبية وضمان استدامة المالية العامة في بلد لا يزال يعيش تحت ظل الريعية المزمنة.

توضيح ملابسات رسو ناقلة بنزين بعد قرار وقف الاستيراد

■ بغداد / المدى

أوضحت وزارة النفط، أمس الأحد، أن الناقلة التي رست في ميناء خور الزبير بحمولة 50 ألف متر مكعب من البنزين، تعود إلى عقود استيراد سابقة أُنجزت قبل صدور قرار الحكومة بإيقاف استيراد الوقود والمشتقات النفطية.

وقالت وزارة النفط العراقية في بيان، إن «الناقلة التي رست في الموانئ العراقية، والناقلة الأخرى المقرر وصولها خلال الأيام المقبلة، هما جزء من عقود استيرادية سابقة استُكملت بشأنها جميع الإجراءات المالية واللوجستية من شحن وتحميل وتوجيه قبل صدور قرار إيقاف استيراد منتوج البنزين».

وأضافت أن «إلغاء أو إعادة جدولة هاتين الشحنتين في هذه المرحلة أمر غير ممكن، لتجنّب الغرامات المالية الكبيرة المترتبة على تأخير أو منع رسو الناقلات».

وبيّنت الوزارة أن «قرار إيقاف استيراد البنزين جاء استناداً إلى واقع جديد وملموس في زيادة الإنتاج المحلي من المشتقات النفطية».

وكان النائب مصطفى جبار سند قد أعلن، في منشور على موقع «فيسبوك» أمس الاول، رسو ناقلة بنزين مستوردة ذات حمولة 50 ألف متر مكعب في ميناء خور الزبير لسد العجز في مخزون البنزين.

يُذكر أن الحكومة العراقية قررت، في الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر الجاري، إيقاف استيراد وقود «البنزين، وزيت الغاز (الكاز)، والنفط الأبيض» بعد بلوغ الإنتاج المحلي كميات تفوق معدلات الاستهلاك المحلي.

في يوم التصويت الخاص.. جدلٌ حول تحديد موعد الاقتراع

خبراء قانون لـ(المدى): كل الانتخابات السابقة لم تلتزم بالموعد الدستوري!

□ بغداد/ تميم الحسن

انطلق أمس التصويت الخاص وسط شكاوى عن إجبار المنتسبين على انتخاب جهات محددة، فيما فجّر رئيس مجلس القضاء، فائق زيدان، عشية الاقتراع، مفاجأة قد تهدد بنسف العملية الانتخابية.

وتعرف المرحلة الأولى في الانتخابات العراقية بالتصويت الخاص، تجري قبل ٤٨ ساعة من التصويت العام، وتشمل منتسبي القوات الأمنية والنازحين ونزلاء السجون والمستشفيات. ويبلغ عدد ناخبي هذه الفئة مليونًا و٣١٣ ألف ناخب، موزعين على ٨٠٩ مراكز اقتراع و٤ آلاف و٥٠١ محطة تصويت، بحسب أرقام المفوضية.

وأفاد مراسل (المدى) في الأنبار بأن عددًا من منتسبي الحشد العشائري كشفوا عن تعرضهم لضغوط خلال الأيام الخمسة الماضية لإعادتهم إلى وحداتهم، بغرض توجيه أصواتهم نحو مرشح محدد. وأوضح المنتسبون أن تلك التعليمات صدرت بإشراف قيادات ميدانية، فيما تلقى بعضهم تهديدات بالإبعاد في حال مخالفة التوجيهات الانتخابية.

في المقابل، أكد الناطق باسم القائد العام للقوات المسلحة، صباح النعمان، مع فتح صناديق الاقتراع صباح أمس الأحد، أن التصويت الخاص يجري بانسيابية تامة وبحرية كاملة.

ودخلت البلاد مساء السبت الماضي مرحلة الصمت الانتخابي التي يُحظر خلالها أي نشاط إعلامي أو ترويج انتخابي لصالح الكيانات أو المرشحين، وذلك وفقًا لتعليمات صادرة عن هيئة الإعلام والاتصالات. وحدد قانون الانتخابات عقوبات للمخالفين تصل إلى الحبس لمدة سنة وغرامات مالية قد تبلغ ٥٠ مليون دينار، استنادًا إلى أحكام قانون الانتخابات. ومن المقرر أن تُجرى المرحلة الثانية من الانتخابات (العامة) يوم غد الثلاثاء، الموافق ١١ تشرين الثاني ٢٠٢٥، بمشاركة ٧،٧٤٣ مرشحًا، فيما تم استبعاد ٨٤٨ مرشحًا من السباق الانتخابي.

"المجرّب لا يُجرّب"

في السياق نفسه، وجّه زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر انتقادات حادة إلى بعض الأطراف السياسية الشيعية التي دعت إلى المشاركة في الانتخابات التشريعية تحت شعار "دفع الأفسد بالفاسد". وجدد الصدر تأكيده موقفه الداعي إلى مقاطعة العملية الانتخابية.

وكتب الصدر، على منصة "إكس"، منتقدًا بعض القوى الشيعية بالقول: "اليوم ينادون: ادفعوا الأفسد بالفساد، وهو نداء الفساد الذي يُلغي مبدأ 'المجرّب لا يُجرّب'، فلعلّ المجرّب يدفع الأفسد، والله لا يحب الفساد".

وأضاف: "نحن ندفع الفاسد بالأصلح، فانتخاب المجرّب يعني تجذّر الأفسد وهيمنة الفاسد"، داعيًا الجميع، بمن فيهم أفراد القوات الأمنية المشاركين في التصويت الخاص، إلى تحمّل مسؤولياتهم قائلًا: "كلكم مسؤولون حتى القوات الأمنية." إلى ذلك، انتشرت صور تُظهر استجابة عدد من المنتسبين لدعوة زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر لمقاطعة الانتخابات و"إبطال ورقة الاقتراع". وكان الصدر قد وجّه يوم السبت الماضي المشاركين في الانتخابات ممن يصوّتون لقائمة أو مرشح محدد مقابل المال، إلى إبطال أوراق اقتراعهم بهدف حرمان المرشحين من المكاسب المالية والأصوات.

وقرّر زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، في آذار الماضي مقاطعة الانتخابات، كما أصدر توجيهاته لمن يتبعه بعدم المشاركة بالتصويت أو الترشح.

"مفاجأة زيدان"

من جانب آخر، فجّر فائق زيدان، رئيس مجلس القضاء الأعلى، مفاجأة من العيار الثقيل، عندما كشف عن "مخالفة دستورية" تتعلق بتحديد موعد الانتخابات. وقال فائق زيدان في مقالة نشرها بـ"صحيفة الشرق الأوسط"، عشية الاقتراع الخاص، إن الدستور في المادة ٥٦/ ثانيًا ينص على أن تُجرى انتخابات مجلس النواب الجديد قبل ٤٥ يومًا من انتهاء الدورة النيابية الحالية. وبالنظر إلى أن الدورة الحالية بدأت في ٩ كانون الثاني ٢٠٢٢ وتستمر لأربع سنوات وفقًا للمادة ٥٦/أولًا، فإن الموعد الدستوري المفترض لإجراء الانتخابات يجب أن يكون في ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٢٥.

وأضاف زيدان أن تحديد ١١ تشرين الثاني ٢٠٢٥ موعدًا لإجراء الانتخابات البرلمانية يمثل "مخالفة صريحة للدستور، لأنه لا يستند إلى أي نص دستوري أو قانوني".

ويثير تعليق فائق زيدان مخاوف من احتمال إلغاء نتائج الانتخابات، إلا أن جمال الأسدي، الخبير القانوني، يشير إلى أن ما صرّح به رئيس مجلس القضاء مجرد رأي شخصي.

ويقول جمال لـ(المدى) حول نص المادة ٥٦/ ثانيًا من الدستور، إن هناك اتجاهين لم تحسمهما بعد المحكمة الاتحادية، وهما كالآتي:

١- الالتزام بالنص الدستوري حرفيًا: وأصحاب هذا الرأي من مناصري النص الجامد الذي لا يقبل التأويل، وفيه إيجابيات وسلبيات.

الإيجابيات: تحديد المدد الانتخابية بشكل قطعي وواضح، والسلبيات: تحريك المدد الدستورية يصبح محدودًا، وعدم إعطاء حرية لتغيير مدة الـ٤٥ يومًا، خصوصًا إذا وقع اليوم المحدد في فترة لا يمكن إجراء الانتخابات فيها.

٢- التعامل مع النص بمرونة: هذا الرأي يرى أن الموعد المحدد في الدستور هو أقصى حد لإجراء الانتخابات، ويمكن إجراء الانتخابات قبل هذا التاريخ إذا استدعى ذلك.

أما بالنسبة لما صرّح به رئيس مجلس القضاء، فائق زيدان، فيقول الأسدي: "كان على المشرّع في مجلس النواب أن يحدد موعد الانتخابات في ١١/١١، تأييدًا لقرار مجلس الوزراء المقترح استنادًا إلى توصية المفوضية، حتى يكتسب الشكلية القانونية". مضيفًا: "وقد أشار رئيس مجلس القضاء إلى وجود مخالفة دستورية أو قانونية، مستندًا إلى عدم وضوح النص الدستوري بشأن تحديد موعد الانتخابات."

هذا الرأي، بحسب الخبير القانوني، "شخصي لرئيس مجلس القضاء الأعلى، وقد أوضحه في مقالات سابقة". أما من الناحية القانونية فيلفت الأسدي إلى أن المدد المحددة للطعن في هذا الموضوع "انتهت شكلا"، إذ "جرت انتخابات ٢٠١٠ و٢٠١٤ و٢٠١٨ و٢٠٢٢ دون الالتزام الصارم بمدة الـ٤٥ يومًا، وتمت المصادقة على نتائجها من قبل المحكمة الاتحادية، ليصبح هذا عرفًا دستوريًا"، موضحًا أن أي قرار جديد سيكون "ساريًا فقط على الانتخابات المقبلة".

وفي ذات المقال، انتقد رئيس مجلس القضاء "المدد الدستورية" الأخرى المتعلقة بتشكيل الحكومة، مرجحًا أن ظهور الحكومة الجديدة قد يتأخر لمدة أربعة أشهر.

ويشارك فائق زيدان في الاجتماعات الرئاسية التي تُعقد بين حين وآخر، وتناقش القضايا المهمة، ومن بينها الانتخابات، والتي تضم الرئاسات الأربع: الجمهورية، والوزراء، والبرلمان، ومجلس القضاء الأعلى.

وفي السياق، قال القانوني أحمد العبادي إن ما طرحه القاضي فائق زيدان يبقى "رأيًا قانونيًا شخصيًا"، مضيفًا لـ(المدى) أنه "لو كان رأيًا صادرًا عن المحكمة الاتحادية العليا، لكان بالإمكان الطعن في موعد الانتخابات".

وأشار العبادي إلى أنه، وبما أن المحكمة الاتحادية لم تُبد اعتراضًا، فمن المرجّح أن تجري الانتخابات وفق الموعد الذي حددته مفوضية الانتخابات.

القوات الباكستانية متهمة بقتل المدنيين في حملة القتل والتهجير المستمرة في بلوشستان

■ ترجمة عدنان علي

تفاقمت دائرة عمليات القتل خارج نطاق القضاء في بلوشستان، حيث وردت أنباء عن مقتل أربعة رجال آخرين، من بينهم جندي سابق في القوات شبه العسكرية وطالب مراهق، في مقاطعة كيش. ألقت لجنة بلوش ياكجهتي (BYC) باللوم على القوات المسلحة الباكستانية والميليشيات التي ترعاها الدولة فيما وصفته بأنه جزء من حملة "قتل وتهجير" مستمرة تستهدف المدنيين، وفقًا لما أوردته صحيفة بلوشستان بوست.

ووفقًا لصحيفة بلوشستان بوست، قُتل الضحايا، وهم عبد الخالق، ونجيب الله، وبهاد بلوش، وعبد الرحمن، في الفترة ما بين 28 أكتوبر/تشرين الأول و2 نوفمبر/ تشرين الثاني في مناطق دشت، وتومب، وديهات. وذكرت اللجنة أن عمليات القتل هذه تندرج في إطار نمط متكرر من العنف المدعوم من الدولة لقمع المعارضة في الإقليم. اختُطف عبد الخالق، الذي كان يعمل سابقًا في فيلق الحدود، من سوق دشتي بازار في 28 أكتوبر/ تشرين الأول، وعُثر عليه ميتًا في نهر كيش بعد أيام، وكانت جثته تحمل آثار طلقات نارية وعلامات تعذيب. وزعمت لجنة بلوشستان أن عبد الخالق استقال بعد رفضه المشاركة في الانتهاكات ضد المدنيين البلوش المعتقلين، واستُهدف لاحقًا لتحديه.

وفي حالة أخرى، ورد أن نجيب الله، وهو موظف مدرسة يبلغ من العمر 31 عامًا، قُتل برصاص مجهولين كانوا يستقلون سيارة تويوتا كورولا بيضاء بالقرب من طريق ميري لينك، وهي سيارة تربطها لجنة بلوشستان بالميليشيات التي ترعاها الدولة. وفي الأول من نوفمبر/تشرين الثاني، قتل العامل بهاد بلوش في منطقة دهات أثناء نقله النفط بالقرب من حدود جوادر. ويُزعم أن المهاجمين سرقوه قبل أن يطلقوا عليه النار ويردوه قتيلًا، ثم حاولوا لاحقًا تمثيل الجريمة على أنها انتحار بترك جثته في مسجد، وفقًا لما ذكرته صحيفة بلوشستان بوست. الضحية الأخيرة، عبد الرحمن، البالغ من العمر ستة عشر عامًا، قُتل بالرصاص داخل متجر في تومب في 2 نوفمبر/تشرين الثاني، ويُزعم أنه قُتل أمام والده. وصفته لجنة بلوشستان الشبابية بأنه طالب نجيب خلال العطلات المدرسية. ووصفت اللجنة هذه الحوادث بأنها استمرار لسياسة الإفلات من العقاب التي تنتهجها باكستان، وحثت منظمات حقوق الإنسان على التحقيق في حملة ممنهجة من الاختفاء القسري والإعدامات خارج نطاق القضاء في الإقليم، وفقًا لما ذكرته صحيفة بلوشستان بوست.

قسم منهن تعرضن للإساءة والتحرش الإلكتروني

ارتفاع غير مسبوق بعدد مرشحات الانتخابات رغم التحديات المالية والاجتماعية

□ ترجمة حامد أحمد

تناول تقرير لموقع "ذي ناشنال" الإخباري المصاعب التي تواجهها نساء مرشحات في حملاتهن الانتخابية من تحديات مالية واجتماعية وسط هيمنة أحزاب سياسية كبرى، مع تعرض بعضهن للإساءة والتحرش الإلكتروني، بينما يهدفن إلى تحقيق إصلاحات وسن قوانين تحمي حقوق المرأة والمشاركة في صنع القرار، في وقت ذكر فيه التقرير بأن أعداد المرشحات للانتخابات الحالية حقق ارتفاعًا غير مسبوق بوصوله إلى أكثر من ضعف عدد النساء اللائي ترشحن للانتخابات السابقة.

تشهد الانتخابات العامة في العراق يوم غد الثلاثاء ترشح أكثر من ضعف عدد النساء اللاتي شاركن قبل أربع سنوات، إذ يأملن في تعزيز تمثيل المرأة في البرلمان رغم العقبات المالية والاجتماعية التي تواجههن أثناء الحملات الانتخابية. ففي انتخابات عام ٢٠٢١، بلغ عدد المرشحات ٩٥٠ امرأة، بينما يبلغ هذا العام عددهن ٢،٢٤٨ امرأة من أصل ٧،٧٦٨ مرشحًا يتنافسون على ٣٢٩ مقعدًا في البرلمان.

ورغم مرور أكثر من عقدين على الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣، الذي أطاح بالنظام السابق، لم يطرأ تغيير على جانب تهميش النساء في السياسة العراقية كثيرًا. فالدستور العراقي ينص على تخصيص ربع مقاعد البرلمان للنساء، وعلى أن تكون كل ثالث مرشحة في قوائم الأحزاب امرأة. لكن الحياة السياسية العراقية ما زالت تخضع لهيمنة عدد محدود من الأحزاب والتحالفات الكبرى، وبعضها مرتبط بفصائل مسلحة، وتتشكل على أسس عرقية أو دينية، وتغلب عليها النزعة العشائرية.

وتقول المرشحات الساعيات لإحداث تغيير اجتماعي وسياسي إن من الصعب عليهن الحصول على دعم من هذه الأحزاب، والأصعب هو النجاح كمرشحات مستقلات. طاهرة دخيل، أستاذة جامعية وعضوة سابقة في البرلمان، تقول لموقع "ذي ناشنال": "أحد أكبر التحديات التي واجهتني كامرأة تخوض سباقًا انتخابيًا هو السؤال النمطي: كيف بإمكاني التنافس مع أحزاب وفصائل تمتلك سلاحًا ومالًا وسلطات حكومية؟"

ترشح دخيل ضمن تحالف مستقل يعد بإصلاحات مؤسسات الدولة لصالح الشعب، وتقول إن وعي الناخبين سيكون هو العامل الحاسم في نجاح التحالف، مؤكدة بقولها: "تصويتهم هو الضمان لحدوث تغيير."

لكن مع استمرار القوى المتنفذة في السيطرة على الدولة وثروتها النفطية منذ عام ٢٠٠٣، يشكك كثير من العراقيين في إمكانية أن تؤدي الانتخابات إلى تغيير حقيقي.

وتضيف المرشحة دخيل: "العملية الانتخابية بحاجة إلى إصلاحات جذرية لضمان الشفافية والنزاهة وتكافؤ الفرص للجميع بعيدًا عن تأثير المال السياسي والانتماءات الحزبية."

إساءة وتحرش إلكتروني

تقول المرشحة ياسمين علاوي إنها تعرضت للتحرش عبر الإنترنت: "لا أعلم إن كان ذلك لأنني امرأة، أو لأنني مرشحة في الانتخابات. ربما للأمرين معًا." وترى أن كثيرًا من النساء يمتلكن الكفاءة والقدرة على القيادة، لكنهن لا يحظين بالدعم اللازم، وتضيف أن تعرض النساء للتشهير والتنمر الإلكتروني من قبل منافسين سياسيين ليس أمرًا جديدًا.

وتضيف: "أنتمي إلى عائلة سياسية، وقد حذرني كثيرون من العودة إلى الساحة السياسية في وقت أصبح فيه الناس يفتقرون إلى اللياقة والثقافة، كما في خمسينيات القرن الماضي حين كان السياسيون مثقفين ويريدون الخير للعراق."

المال والسيطرة الحزبية

شروق العبايجي، مرشحة وعضوة سابقة في البرلمان، تقول إن وجود عدد أكبر من النساء في مواقع القرار هو أمر ضروري، لكن تحقيق ذلك صعب بسبب هيمنة الكتل السياسية الكبرى.

وتقول: "نطالب منذ سنوات بالإصلاح والتغيير ومحاربة السياسات القائمة على المصالح الشخصية، وإذا فزت فسيكون هدفي الدفع باتجاه ذلك بقوة."

أما المرشحة طاهرة داخل، فتشير إلى أن حملتها "محدودة جداً" وتعتمد فقط على بطاقات ونشرات تعريفية بسيطة بسبب نقص التمويل.

شميران أوديشو، مرشحة عن الكتلة المسيحية، تقول: "بعض الناس لا يقبلون بفكرة أن تكون المرأة مرشحة، مفضلين الرجل لأسباب قبلية تعتبره رمزًا للقوة والقدرة على العمل السياسي." وتضيف أنها اعتمدت على أصدقائها لتوزيع ملصقات حملتها بسبب محدودية الموارد المالية، في حين تنفق الأحزاب الكبرى مبالغ ضخمة على الدعاية الانتخابية.

إيناس جبار، ناشطة بارزة في شبكة النساء العراقيات، تقول: "شوارع بغداد مكتظة باللافتات. يمكن بسهولة رؤية المال السياسي في حجم الإنفاق على الحملات. بعض المرشحات يظهرن كأنهن مؤثرات أزياء – خطوة ذكية لجذب الانتباه ولكن لأسباب خاطئة." وتضيف أن معظم المرشحات يملكن الكفاءة والخبرة المناسبة لإحداث التغيير الحقيقي.

النساء والعمل الجماعي من أجل التمكين

نيران الزهاوي، محامية ومرشحة للانتخابات، تقول: "المرأة العراقية يمكن أن تكون شريكًا موثوقًا في صنع القرار الوطني، وهذا هو شعار حملتي." لكنها ترى أن نظرة المجتمع السلبية للمرأة تحد من قدرتها على العمل السياسي، إذ لا تزال تُعتبر غير قادرة على الحكم، ما يؤدي إلى ضعف ثقتها بنفسها.

وتؤكد بقولها: "الدعم المجتمعي للمرأة في السياسة سينعكس إيجابًا على تعزيز حقوق النساء جميعًا."

إلا أن الأعراف التقليدية ما زالت تقيد مشاركة النساء، خصوصًا في المناطق المحافظة حيث يُنظر إلى الظهور العلني والاحتكاك المباشر بالناخبين على أنه يمس السمعة.

قضايا المرأة والتشريعات

يبقى العنف القائم على النوع الاجتماعي وحقوق النساء قضايا جوهرية في العراق، حيث شهدت البلاد تقدمًا وانتكاسات متعاقبة. تتعهد المرشحة طاهرة بالعمل على سن قوانين لحماية المرأة من العنف الأسري وتمكينها اقتصاديًا، إلى جانب تعديل قانون الأحوال الشخصية الأخير الذي أقره البرلمان هذا العام رغم معارضة الناشطات، إذ يشرعن زواج القاصرات ويقيد حقوق المرأة في الزواج والطلاق والحضانة.

وتقول الناشطة إيناس إن القانون تم إقراره من دون أي اعتراض أو نقاش من النائبات في البرلمان، وتضيف: "هناك الكثير من القضايا التي تعاني منها النساء، ولم نر أي خطوات من القيادات النسائية لمعالجتها."

وترى أن تراجع وضع المرأة وحقوقها سيؤثر سلبًا على فرصها في أن تكون مؤثرة في السياسة العراقية مستقبلا.

عن "ذي ناشنال" الإخباري

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي

جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +

كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٩٠ +

بيروت. الحمرا. شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +

التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/
بيروت/ القاهرة/ قبرص

AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

في قراءة نقدية للمشهد بعد أكثر من عقدين على سقوط النظام السابق

فخري كريم: الديمقراطية في العراق شكلية بلا تداول حقيقي للسلطة

في حوار صريح ومفتوح مع منصة «أساس ميديا» اللبنانية، قدّم رئيس مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون فخري كريم قراءة نقدية عميقة للمشهد العراقي بعد أكثر من عقدين على سقوط النظام السابق.
تحدّث كريم عن تحوّل الديمقراطية إلى «واجهة شكلية»، وعن تغوّل الميليشيات الولائية التي «تتحكم بالقرار السياسي وتنهب الدولة علنًا»، وعن فساد قال إنه «يُفاخر به السياسيون علنًا وكأنه إنجاز».
وفي ملفات السياسة الخارجية، اعتبر كريم أن الخطر الحقيقي على العراق «من الداخل لا من الخارج»، مؤكدًا أن الحلّ يكمن في استعادة الإرادة الوطنية المستقلة بعيدًا عن التدخلات الإيرانية أو الأميركية، وفي الاعتماد على الحوار الداخلي الشامل لبناء دولة حديثة.
الحوار المتلفز الذي بثته «الاساس ميديا» عبر منصاتها كافة، تعيد «المدى» نشر مضمونه نصاً.

■ بغداد / المدى

ديمقراطية شكلية

وقال فخري كريم إن وجود الميليشيات المسلحة والفساد الواسع جعل من العملية الديمقراطية «شكلاً بلا مضمون» ولا تداول فعلي للسلطة.
أوضح كريم أن مجريات الأمور منذ عام 2003 حتى اليوم تؤكد أن الديمقراطية العراقية تمرّ عبر صناديق اقتراع «بصيغتها الراهنة»، وفي ظل ميليشيات مسلحة ولائية، وفساد لم يشهد العراق مثيلاً له إطلاقاً، مما يجعل فكرة الديمقراطية الحقيقية بعيدة المنال.
وأضاف أن النهب العام في العراق «لا مثيل له ربما حتى في التاريخ الحديث»، مبينًا أنه إذا جرى استعراض أكثر البلدان فسادًا «فلن نجد صيغة مشابهة لما يحدث في العراق، لأنها علنية ومُرَكاة ويجري التباهي بها حتى أصبحت ثقافة مجتمعية للأسف الشديد».
وأشار كريم إلى أن بعض المظاهر السطحية مثل حرية التعبير في وسائل الإعلام لا تعني وجود ديمقراطية حقيقية، مضيفًا: «نعم، إذا كانت الديمقراطية تعني إمكانية أن تخرج على التلفزيون أو في وسائل الإعلام لتعبّر عن رأيك، فهذا موجود. ولكن هل هي هذه الديمقراطية؟ لا أظن».
وبيّن أن الديمقراطية الحقيقية تتطلب تداولاً فعليًا للسلطة، وهو ما لا يتحقق في العراق حاليًا، مؤكّدًا أن ما يجري ليس سوى تداول سطحي لا يعكس التغيير الحقيقي في موازين القوة داخل المجتمع أو الدولة.
وتساءل كريم: «كيف يمكن الحديث عن تداول للسلطة وهناك أكثر من 80%—بلا أدنى مبالغة—من المكوّن الشيعي الذي يدّعي هؤلاء اللصوص أنهم يمثلونه، قاطعوا الانتخابات السابقة عزوفًا وعدم مشاركة؟».

مقاطعة الصدر

وفي معرض رده على سؤال حول مقاطعة زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، قال فخري كريم إن الصدر يمتلك وجهة نظر «قد تكون محقّة» في مقاطعته الانتخابات ورفضه التعاون مع «سلطة فاسدة»، لكنه ارتكب «خطيئة كبيرة» بانسحابه من البرلمان بعد الانتخابات السابقة، مما أتاح للأقلية الحاكمة الانفراد الكامل بالسلطة.
وأوضح كريم أن موقف السيد مقتدى الصدر من مقاطعة الانتخابات يأتي من قناعة بأن القوى الحاكمة «فاسدة ولا تصلح للتعاون معها»، وأنه لا يريد «تزكيتها بالمشاركة»، مشيرًا إلى أن هذا الموقف مفهوم من حيث المبدأ وقد يكون في بعض جوانبه محقًا.
لكن كريم اعتبر أن الخطأ الأكبر الذي ارتكبه الصدر تمثّل في انسحابه من البرلمان بعد الانتخابات السابقة، رغم امتلاكه أغلبية برلمانية «ليست مريحة»، مضيفا أن هذا القرار أضعف التوازن السياسي في البلاد وأفسح المجال لخصومه للسيطرة على السلطة.
وبيّن أن ما جرى بعد الانسحاب كان نتيجة «فبركة مستوردة من لبنان» تُعرف بـ«الثلث المعطّل»، سمحت للأطراف الأخرى بالتحكم الكامل بمفاصل الحكم، لافتًا إلى أن الصدر ترك السلطة «بشكل مريح جدًا» على نحو لم يكن يتوقعه الحاكمون أنفسهم.
وأوضح كريم أن الذين تولّوا الحكم بعد انسحاب الصدر هم «أقلية الأقلّية»، ومع ذلك تسلّموا السلطة كما لم يحدث في أي انتخابات سابقة، مضيفًا أن هذا الوضع منح إيران تمثيلاً غير مسبوق في المشهد السياسي العراقي.
وأشار إلى أن هذه القوى الحاكمة «انفردت كليًا بالسلطة بكل معنى الكلمة»، وتمكنت من السيطرة على أجهزة الدولة، ولا سيما الأجهزة الأمنية والعسكرية ودوائر المال، التي قال إنها أصبحت أدوات للنفوذ والنهب.

محنة الكرسي!

اعتبر رئيس مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون أن رئيس الحكومة الحالية محمد شياع السوداني «استفاد من واقع سياسي مختل»، مؤكدًا أن منصب السلطة في العراق أصبح «موبوءًا»، بحيث يتعرّض حتى أكثر الناس نزاهة وأخلاقا إلى «محنة» حين يجلسون عليه، مشيرًا إلى أنه رفض الترشح لرئاسة الجمهورية لرفضه أن يكون جزءًا من منظومة فاسدة.
وقال كريم إن من بين المستفيدين من الوضع السياسي الحالي رئيس الحكومة محمد شياع السوداني، موضحًا أن هذا التوصيف لا يستهدف شخصه بقدر ما يعكس واقعًا عامًا تشترك فيه الطبقة السياسية العراقية بأكملها.
وبيّن أن «الكرسي في الظرف الراهن موبوء»، مشيرًا إلى أن أكثر الناس أخلاقية يمكن أن يتعرضوا إلى محنة حين يتولون موقع السلطة، وقال: «أنا أتحدث عن كل الكراسي، لأن البيئة الحاكمة ملوثة بالفساد والمحاصصة، ولا تسمح لأي شخص بأن يبقى نزيهًا بالكامل».
وعن رفضه الترشح لرئاسة الجمهورية، أكد كريم أنه رفض المنصب «بدون أدنى شك»، مضيفا: «هل تقبل أن كل هذا التاريخ الذي أحمله، وما تعرّضت له، ينتهي إلى أن أجلس على كرسي وأتحول إلى لصّ؟».
وردًا على سؤال حول ما إذا كان هذا الموقف يُعدّ هروبًا من المسؤولية، قال كريم إن الوضع القائم لا يسمح بالإصلاح من داخل السلطة، موضحًا أن «موازين القوى لا تتيح لأي موقع، حتى رئاسة الجمهورية، أن يمارس دوره بحرية أو تأثير».
وأشار إلى أن رئيس الجمهورية «لا حول له ولا قوة، ولا حتى القدرة على الكلام في بعض الأحيان»، مؤكّدًا أن القرار السياسي في العراق يُحسم في «مراكز القوى المسلحة ويد ولاة الأمر الحقيقيين». واضاف ساخرًا: «رئيس الجمهورية لا يستطيع أن يحلب بقرة!».

الولاء للخارج!

أوضح كريم أن من يسيطر على القرار في العراق ليست مؤسسات الدولة، بل «الميليشيات المسلّحة المعروفة جدًا»، مشيرًا إلى أن عددها لا يقلّ عن أربعين منظمة «مغالية في ولائها لغير العراق»، على حدّ تعبيره.
وقال إن هذه الميليشيات لا تُخفي انتماءها الخارجي، بل «تعلن ولاءها صراحة للجمهورية الإسلامية الإيرانية»، مضيفًا: «كما هو الحال في لبنان مع حزب الله، لكن في العراق هناك عدة ميليشيات، وكل منها تمتلك سلاحًا ونفوذًا، ما يجعل القرار موزّعًا خارج إطار الدولة».
ولدى سؤاله عمّا إذا كان القرار العراقي بيد السلاح خارج البلاد، أجاب كريم متسائلاً: «هل هناك مطلع لا يعرف أن القرار يأتي من الخارج؟»، مضيفًا أن «قادة الجمهورية الإسلامية صرّحوا مرارًا بأنهم ولاة الأمر في العراق».
وبيّن كريم أنه لا يطعن بإيران، معتبرًا أن «لكل دولة مصالحها ونفوذها»، موضحًا أن الجمهورية الإسلامية «تسعى مثل غيرها إلى توسيع نفوذها في المناطق التي تراها ذات أهمية سياسية أو اقتصادية، وقد وجدت في العراق فرصة لذلك بفضل امتدادها المذهبي والديني».
وأضاف أن النفوذ الإيراني في العراق «لم يكن بمعزل عن تدخل الولايات المتحدة في العراق»، مشيرًا إلى أن ما حدث بعد عام 2003 لم يكن «تحريرًا للعراق» كما زُعم، بل تحوّل سريعًا إلى «احتلال»، نتجت عنه بنية سياسية هشّة سمحت بتغلغل النفوذين معًا.

الموقف الوطني

اجاب كريم على سؤال حول تراجع نفوذ إيران في العراق أن طهران لم تفقد تأثيرها كما يُروّج، وقال: «إيران، برغم تعرضها لضربات على منشآتها النووية وقياداتها، إلا أنها ما زالت فاعلة في المشهد الإقليمي».
وأضاف أن الصورة في العراق «واضحة جدًا»، موضحًا أنه لا يؤمن بإيجاد حلول داخلية عبر أدوات خارجية، وقال: «أنا أعتزّ بالوطنية العراقية، وإذا كان هناك تغيير حقيقي فيجب أن يتمّ بأدوات عراقية وطنية خالصة».
وبيّن كريم أن الخطأ التاريخي الذي ارتكبته المعارضة العراقية عام 2003 تمثّل في رهانها على الولايات المتحدة واعتمادها على ما وصفه بـ«الفبركة التي سُمّيت تحرير العراق»، معتبرًا أن هذه الخطوة أدّت إلى الخراب الذي يعيشه العراق اليوم.
وأضاف: «نحن نعيش في ظلّ دويلة لقيطة، وفي ظلّ قيادات افتقدت للحدّ الأدنى من القيم الأخلاقية، والدينية والمذهبية»، مشيرًا إلى أن تلك القيادات «لا علاقة لها لا بالإمام علي ولا بالحسين ولا بأبي ذر».

الانتخابات والتغيير

وقال كريم إن الحديث عن تغيير سياسي من خلال الانتخابات المقبلة هو «وهم كبير»، مؤكدًا أن العراق لن ينهض طالما أن الميليشيات المسلحة تهيمن على القرار السياسي والأمني. وأضاف: «لن تقوم قائمة للعراق مع وجود ميليشيات تفتخر بأنها ولائية، وبوجود حشد شعبي يعتبر نفسه قوة عقائدية للدفاع عن العقيدة وليس عن الوطن».
وأوضح أن هذه القوى مرتبطة بجهات خارجية «تقرر مصير العراق»، مشيرًا إلى أنه لا يمكن أن يحدث أي تغيير حقيقي في ظل هذا الواقع.
وقال: «كن على يقين ولا تتوهّم، لن يجري أي تغيير ما دامت هذه الميليشيات موجودة وتتحكم في العراق».
وانتقد كريم طبيعة المشاركة في الانتخابات المقبلة، واصفًا إياها بأنها تعكس حالة «الابتذال السياسي»، وأضاف: «راجع الأسماء والمرشحين، هناك مرشحون لصوص، علنًا لصوص. أي مواطن في الشارع يسألك عنهم سيقول لك هذا لص».
وتابع قائلاً: «ومن الظواهر الغريبة الأخرى ترشح ما يُعرف بـ(الفاشينيستا)، ومع احترامي لهنّ، لكن هناك مرشحات لا أحد يعرف عنهن شيئًا إطلاقًا، لا في المجال السياسي ولا الاجتماعي، ومع ذلك يخضن الانتخابات»، معتبرًا أن هذه المظاهر تكشف هشاشة المعايير السياسية في العراق.

فساد غير مسبوق

وأكد كريم أن الفساد في العراق بلغ مستوى غير مسبوق، قائلاً: «نحن في العراق نفتخر بأننا ابتكرنا أنواعًا من الفساد لم تُشهد في أي مكان آخر. لدينا فساد علني، وفساد للتصدير».
وأضاف أن مظاهر الفساد أصبحت جزءًا من المشهد السياسي والإعلامي، وقال: «رؤساء الكتل والمرشحون يتحدثون في القنوات التلفزيونية عن أسعار المقاعد البرلمانية، وعن أن المقعد النيابي يُشترى بمليون دولار، بينما تصل ميزانية الحملة الانتخابية لبعض الكتل إلى أكثر من مئة مليون دولار».
وبيّن أن كثيرًا من السياسيين الذين ينفقون هذه المبالغ «لم يكونوا يملكون ثمن نعل واحد»، في إشارة إلى حجم التحوّل المالي غير المشروع الذي شهده بعضهم، موضحًا أن التباهي بحجم الإنفاق أصبح «علامة تفاخر بين المرشحين والكتل».
وتابع كريم: «ومن قال إن القانون محترم؟ القانون لا يجيز مشاركة أي مسلح في الانتخابات، ومع ذلك تجد الميليشيات تجلس علنًا في البرلمان وتعلن أنها تمثل فصائل مسلحة كبدر والعصائب والكتائب وغيرها»، مشيرًا إلى أن الإطار التنسيقي نفسه يعرّف بأنه «إطار للفصائل».
وانتقد كريم استمرار البرلمان رغم انسحاب أكبر كتلة سياسية (التيار الصدري)، قائلاً: «في أكثر الدول فسادًا، حين تنسحب الكتلة الأكبر، يُعتبر البرلمان فاقدًا للشرعية، لكنه في العراق لم يكتف بالاستمرار بل استبدل المنسحبين ببدلاء حصلوا على أصوات تثير الضحك».
وأضاف أن هؤلاء الذين استحوذوا على البرلمان والسلطة السياسية «اتخذوا قرارات تشريعية في غاية الخطورة»، مبينًا أنه «في أي بلد يحترم نفسه، كان يفترض على الأقل أن يُعتبر البرلمان مؤقتًا، مثل حكومة تصريف الأعمال، لكن ما جرى هو العكس تمامًا».

شعلة الانتفاضة لن تنطفئ

وقال كريم إن الشعب العراقي شعب مثقف وواع سياسيًا، لكن تراكم الديكتاتوريات أضعف دورهُ في الحياة العامة. وأضاف: «العراقيون أثبتوا في أكثر من محطة تاريخية أنهم أصحاب مواقف وطنية شجاعة، كما في انتفاضة آذار، وانتفاضات 2011 و2019 التي شارك فيها مئات الآلاف، بل أكثر من مليون متظاهر في بغداد وحدها رفعوا شعار (نريد وطن) و(إيران برّا... أميركا برّا)، فقوبلوا بالرصاص».
وأشار إلى أن الإحصاءات المستقلة تؤكد سقوط نحو 1200 شهيد وأكثر من 25 ألف جريح ومعاق، بينما تقلل السلطات السابقة من الأرقام وتذكر أن القتلى بين 120 و220 فقط. وأكد أن «هؤلاء قتلوا بأسلحة الميليشيات المتحكمة اليوم في الدولة».
وأضاف كريم: «ماذا يُراد من الشعب العراقي أن يفعل أكثر؟»، داعيًا العراقيين إلى استعادة روح المآثر الوطنية الممتدة منذ العهد الملكي، وقال: «هذه الشعلة لم تنطفئ، لكنها تحت الرماد وتنتظر من يزيح عنها الأنقاض».
ورأى أن مشاركة العراقيين في الانتخابات تتراجع بسبب فقدان الثقة، موضحًا أن 80% من المكوّن الشيعي لم يشارك في الانتخابات السابقة، وأن النسبة المتوقعة هذه السنة ستكون «أقلّ من السابقة». وأضاف أن الأرقام الرسمية مضللة: «عدد من يحق لهم التصويت نحو 28 إلى 29 مليونًا، لكن المفوضية تعتمد فقط على من حصل على بطاقة ناخب، وحتى وفق ذلك لا تتجاوز المشاركة الفعلية 20%، وهناك من يقول إنها 18%، وربما أقل».
وتابع كريم أن الانتخابات المقبلة لن تغيّر شيئًا، لأن «الاقتراع في ظل الميليشيات المسلحة الإجرامية التي قتلت المتظاهرين وعبثت بأموال الدولة لا يمكن أن يمنح شرعية حقيقية».

المشهد الكردستاني

وفي ما يتعلق بالمشهد الكردي، قال كريم إن الفساد موجود هناك أيضًا، رغم محاولات الإصلاح التي أعلن عنها رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني، وأضاف: «بارزاني أعلن مرارًا حملة على الفساد، وربما لم تتوقف، لكن لا يمكن أن نُوهم أنفسنا بأنه لا يوجد فساد أو تجاوز في الإقليم. الحال من بعضه».
وأردف كريم مشبّهًا الوضع العراقي بـ«الأواني المستطرقة»، قائلاً: «العراق كله مترابط، وما يجري في بغداد يؤثر في أربيل، وما يجري في أربيل ينعكس على بغداد. لا يمكن فصل الأوضاع السياسية والإدارية عن بعضها».
واضاف أن إقليم كردستان يمتلك واقعًا خاصًا ضمن العراق الفيدرالي، سواء في إدارة شؤونه أو في جذب الاستثمارات. وقال: «كردستان كانت في مرحلة من المراحل مركزًا لاستقطاب الاستثمار، في وقت كان العراق يمرّ بأزمات اقتصادية خانقة». وأضاف أن هذه التجربة كان يمكن أن تكون نموذجًا وطنيًا ناجحًا، «تحوّل العراق إلى منتزه حقيقي للعراقيين»، لولا أن الطبقة السياسية «قرّبت كل إمكانية ومنعت ترسيخ الفيدرالية، حتى على قاعدة الدستور المختل».
وتابع قائلاً: «شهادتي مجروحة في هذا الموضوع، لأن البعض يريد مني أن أؤكد وطنيتي بشتم الأكراد أو قيادتهم، وهذا منطق مريض. أنا وطني، لكن ليس عبر الشتم».
وأشار إلى أن التجربة الكردية قدّمت مشهدًا مغايرًا لبقية البلاد، وأن الأكراد في إقليم كردستان «أحرجوا السلطة في بغداد» بتقدمهم النسبي في الإدارة والخدمات.
وفي مقارنة بين الفساد في بغداد ونظيره في الإقليم، قال كريم إن الفساد في العراق «يشمل الصاية والسرمايةَ—أي المال والسلطة معًا—ويقوم على نهب الأموال المخصصة للمشاريع العامة، موضحًا أن الشوارع في بعض المدن «يُعاد تبليطها مرتين أو ثلاثا في السنة لأن المشروع يُباع من مقاول إلى آخر».
وروى كريم واقعة من تجربته حين كان كبير المستشارين، قائلاً: «جاءني أحدهم وقال إنه اشترى مشروعًا لكنه وجد أنه لا يكفي شيئًا. وعندما سألنا البائع كيف نُفذ المشروع قال ببساطة: رشّوا عليه نفطًا أسود وخلصنا».
أما في كردستان، فأوضح كريم أن الفساد هناك «لا يمسّ رأس المال الإنتاجي»، وقال: «حينما يُذكر الفساد في كردستان، فهو لا يشمل رأس المال أو أصول المشاريع، وربما يكون في شكل مشاركة في الأرباح أو مصالح متبادلة، لكنها لا تُشبه الفساد الذي يعمّ العراق».

التدخل الخارجي مرفوض

قال كريم تعليقًا على التحذير الأميركي الأخير من استهداف القوات الأميركية في العراق، إن الفصائل المسلحة «لا يمكن أن تبلغ من الحماقة في الظرف الراهن حدّ مواجهة الولايات المتحدة عسكريًا»، مشيرًا إلى أن هذه الفصائل تدرك حجم التوازنات والقوى.
وأوضح أن الخطورة لا تكمن في تلك المواجهة المحتملة، بل في تفاقم فقدان الثقة لدى المواطنين، قائلاً: «للأسف، كثير من العراقيين اليوم يراهنون على تدخل خارجي لإنقاذ الوضع، وهذا وهم خطير. تجربة 2003 يجب أن تُستحضر دائمًا لأنها أثبتت أن أي تدخل خارجي لا يعيد للعراقيين إرادتهم».
وأضاف أن الحلّ يكمن في توافق وطني داخلي، مشيرًا إلى أن العقلاء في الطبقة السياسية «يجب أن يدركوا أن الإقصاء ليس حلًا»، وأن لكل التيارات السياسية مكانًا في الحياة العامة، «لكن خارج هذا الثالوث سيّئ الصيت: الطائفية، الفساد، والميليشيات».
وبيّن كريم أن القوى المتحكمة اليوم «تخيف المجتمع الشيعي بخطر بعثي مزعوم»، مضيفًا أن هذا الخطاب لم يعد منطقيًا: «أبرز الشخصيات الموجودة اليوم في مراكز القرار هم بعثيون سابقون. صدام حسين في قبره مرتاح جدًا، لأن الذين يرفعون شعار مواجهة البعثيين هم أنفسهم من أعادوا إنتاجه بأسوأ صوره».
وأشار إلى أن الخوف المصطنع من «العودة البعثية» يُستخدم لإبقاء الميليشيات ممسكة بالسلطة، مؤكدًا أن الشيعة كمكوّن اجتماعي واسع «لا يُختزلون بهؤلاء الذين يحتكرون الحديث باسمهم».
واستذكر كريم مرحلة سابقة حين حاول مع أطراف سياسية داخل العراق وخارجه تغيير رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، قائلاً: «كنت أحمل هذا الملف وأتنقل بين سوريا وإيران وكردستان وبغداد، وحين قلت إن القيادات الشيعية كلها مشاركة في الحوار، قيل لي إن الشيعة يجب أن يقرّوا، وعندما أوضحت أن التحالف الشيعي يضم الصدر وغيره، أجابني المسؤول الإيراني: التحالف الشيعي إذا بقي فيه واحد فقط، فهو الذي يقرّر».
وأضاف كريم أنه سأل حينها بوضوح: «هل تقصد إيران؟»، فأجابه المصدر: «فكّر كما تريد».
وعلّق قائلاً: «هذا هو المتجسّد اليوم في الإطار التنسيقي. القرار النهائي لا يُتخذ داخل العراق، بل يُحدَّد خارجه».
وبين بالقول إن القوة الشعبية الأكبر في الشارع الشيعي «ما زالت بيد السيد مقتدى الصدر، سواء أحبّ البعض ذلك أم لا»، معتبرًا أن «الإطار التنسيقي» يمثل «تحالف السلطة لا تحالف المجتمع».
وقال إن بعض التيارات والأحزاب والمنظمات العراقية باتت تراهن على تدخل خارجي جديد «بسبب حالة اليأس وانعدام الثقة بالداخل»، محذرًا من تكرار تجربة عام 2003 التي «سلبت العراقيين إرادتهم الوطنية وأنتجت النظام الفاسد الحالي».

موقف المرجعية

أشار فخري كريم إلى أن المرجعية الدينية العليا لم تصدر هذه المرة فتوى أو بيانًا يحث على المشاركة في الانتخابات أو يقاطعها، موضحًا أن «المرجعية تركت القرار للعراقيين، لأنها تدرك تمامًا أن المزاج الشعبي العام هو رفض هذه الطبقة السياسية».
وأضاف أن أحد ممثلي المرجعية في البصرة عبّر عن موقف شخصي ضد المشاركة في الانتخابات أو انتخاب الوجوه نفسها، «لكن جرى توضيح له من النجف بأنه غير مخوّل بالتحدث باسم المرجعية، فتراجع عن تصريحه». وأوضح أن الرسائل الصادرة من المرجعية، سواء الشفوية أو المسربة، «تؤكد أن الموقف هو التغيير: الناس هم من يقررون، لا المرجعية».
وتابع كريم أن المرجعية، ممثلة بالسيد السيستاني، «لا تغطي هذا الفساد ولا الأداء السياسي السيئ، خصوصًا في أوساط القوى الشيعية»، مؤكدًا أن السيستاني «أكثر من تحدث بوضوح عن فساد الطبقة الحاكمة الشيعية، وعن خراب الدولة، ونقض السيادة، وارتكاب التجاوزات، وذلك في خطب الجمعة وبياناته المعروفة».
وكشف كريم أنه التقى السيد السيستاني أكثر من مرة، وأن المرجع الأعلى كان واضحًا في رفضه للمحاصصة الطائفية، قائلا: «حين تحدثنا عن الفساد في وزارة التجارة، قال لي السيستاني بالحرف: هاتوا وزيرًا مسيحيا*، بل واقترح إعادة وزير التجارة في عهد صدام حسين لأنه كان جيدًا جدًا في إدارة البطاقة التموينية».
وأشار كريم إلى أن فتوى السيستاني المعروفة بـ«الفتوى الكفائية» لم تتحدث عن تشكيل ميليشيات، بل عن «متطوعين» للدفاع عن العراق ضد تنظيم داعش، موضحًا أن المرجعية «لم تستخدم يومًا مصطلح الحشد الشعبي في نصوصها الأولى، بل جرى تسييس الفتوى وتحويلها لاحقًا إلى غطاء شرعي لتشكيلات مسلحة مرتبطة بأجندات سياسية».

خطر داعش

أوضح كريم أن خطر تنظيم داعش يتجدد «حينما يريد أحد الأطراف دفع الأمور باتجاه معين»، مضيفًا أن هذه القضية «جزء من لعبة الأمم» التي تحددها المصالح الدولية، مستشهدًا بالكتاب الشهير الذي يحمل الاسم نفسه. وقال: «اليوم تتسرّب معلومات خطيرة عن كيفية إقناع بشار الأسد بفتح مقرات لداعش في سوريا، وعن وجود عائلات تابعة للتنظيم في إيران وسوريا. كل ذلك يعكس أن هذا الخطر يتحرك وفق الأجندات السياسية، لا بمعزل عنها».
وأشار إلى أن استمرار التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في العراق «يتم تحت عنوان محاربة داعش والتطرف»، لكنه في الواقع «يعكس شبكة مصالح سياسية وعسكرية متشابكة». وأضاف: «عدد أفراد التحالف لا يتجاوز بضع مئات، في الوقت الحالي، بينما كان حجم القوات الاجنبية سابقاً أكثر من 170 الف جندي، ومع ذلك لم تستطع الولايات المتحدة في حينها التأثير في اختيار رئيس الجمهورية أو تغيير مرشح بعينه، رغم محاولاتها».
وبيّن كريم أن واشنطن تتعامل مع الملف الإيراني بمرونة تكتيكية، قائلاً: «في المراحل السابقة، كانت الولايات المتحدة تراقب اتجاهات السياسة الإيرانية وتحاول التوافق معها بما تسميه القوة الناعمة. أما الآن، فالصورة أكثر التباسًا، لكنها لا تعني أن المواجهة حتمية».
وأضاف أن إيران «دولة كبيرة ولديها إمكانيات»، وأن الرهان على إسقاط نظامها «تمنٍّ خاسر»، موضحًا: «نحن لا نريد لإيران أن تتصدع أو تضعف. نحن مع الشعب الإيراني، ولسنا مع خيار الحرب الأميركية أو الإسرائيلية ضدها».
وأكد كريم أن العراق يجب أن يتعامل مع إيران ومع جميع جيرانه على أساس «الاحترام المتبادل للسيادة والاستقلال والمصالح المشتركة»، مضيفًا أن الموقع الجغرافي للعراق يجعله «قادرًا على أن يكون أفضل صديق لإيران، لا ساحة صراع لمصالحها».
وعن طبيعة التفاهم الأميركي—الإيراني في العراق، قال كريم إن هذا «التقاطع المصلحي» لا يزال قائمًا رغم بعض الضربات التي تتعرض لها طهران في المنطقة. واستشهد بتصريح لأحد القادة الصينيين قائلا: «قال ذات مرة: نحن لدينا حزب حاكم لا يتغير لكن سياساتنا تتغير، وأنتم لديكم العكس—رؤساؤكم يتغيرون، لكن سياساتكم واحدة تعبر عن مصالح الولايات المتحدة».
وختم كريم حديثه بالقول إن على العراق أن «يعيد بناء سياسته الخارجية على أسس عقلانية تحترم الجوار ومصالح العالم، لكن تنطلق أولًا من مصلحة العراق العليا، وإرادته المستقلة، ومستقبله الوطني».

الموقف من احداث سوريا

أوضح كريم أن ما يُقال عن أن المشهد السوري يمثل تهديدًا للعراق «هو مبالغة متعمدة لتخويف الشارع»، قائلاً: «سوريا اليوم منهكة، فقد دمّرت إسرائيل بنيتها العسكرية، وتعرضت لحصار خانق، ولم يبقَ فيها ما يشكل خطرًا لا على العراق ولا حتى على لبنان».
وأضاف أن الحديث عن خطر قادم من سوريا، سواء من جهة الأكراد أو من الدروز أو من أي فصيل آخر، «مجرد ذريعة تُستخدم لترهيب المكوّن الشيعي في العراق»، مشيرًا إلى أن القوى الحاكمة «تلوّح دائمًا بأعداء خارجيين لتبرير فشلها».
وقال كريم إن الخطر الحقيقي «ينبع من الداخل، من هذه الطبقة الحاكمة الفاسدة التي دمّرت إمكانيات البلد ومنعته من التعافي»، مؤكدًا أن المشكلة ليست في الخارج بل في «الطغمة التي استحوذت على السلطة والمال».
وأشار إلى أن التجربة السورية تمثل درسًا مهمًا لكل القوى الوطنية في العالم العربي، موضحًا أن الصراع في سوريا «كشف طبيعة العلاقات الدولية القائمة على المصالح لا المبادئ»، وأضاف: «الدول الكبرى لا تمتلك تحالفات ثابتة ولا تحترم القيم المعلنة. هي فقط تنظر أين يمكن أن تؤكل الكتف».
ودعا كريم السوريين إلى الاعتماد على إرادتهم الوطنية لبناء المستقبل، مشيرًا إلى أن الحل الحقيقي في سوريا «لا يكون إلا عبر حوار وطني شامل على طاولة مستديرة تضمّ جميع المكونات والقوى، بما في ذلك شخصيات من النظام السابق»، مؤكدًا أن هذا هو الطريق الوحيد لاستعادة عافية الدولة السورية.
وفي معرض رده على سؤال حول تجربته الشخصية في الحكم، رفض كريم وصفه بـ«كبير المستشارين»، موضحًا أنه لم يتقاضَ أي راتب أو مكافأة أو قطعة أرض خلال فترة عمله مع رئاسة الجمهورية. وقال: «اعتبرت هذه المهمة هدية إلى شعبي، وليست وظيفة تُدفع عنها أجور». وأكد أنه رفض لقب «كبير المستشارين» كما رفض سابقا ترشيحه لرئاسة الجمهورية.
وفي ختام الحوار، وجه كريم تحية إلى منصة «أساس ميديا»، مشددًا على أهمية الحوار الحرّ في كشف الحقائق ومواجهة الفساد، قائلا: «رسالتي الوحيدة كانت وستبقى خدمة وطني بلا مقابل».

---

* ورد في الحديث المتلفز للاستاذ فخري كريم سهواً، قوله: «حين تحدثنا عن الفساد في وزارة التجارة، قال لي السيستاني بالحرف: هاتوا وزيرًا سنياً»، والصحيح هو ما ورد في نص المقابلة (وزيراً مسيحياً).

أبناء أهوار ميسان ينتقدون تقاعس ناشطي البيئة عن الدفاع عنها

ميسان / مهدي الساعدي

وجّه أبناء أهوار محافظة ميسان انتقادات حادة إلى ناشطي البيئة والمنظمات المعنية بحماية الطبيعة، متهمين إياهم بالتقصير في الدفاع عن الأهوار بعد تعرضها للجفاف، وبالصمت تجاه محاولات تحويل مساحاتها الجافة إلى حقول نفطية، رغم الانتهاكات البيئية الواسعة التي تشهدها المنطقة.

وحدد المنتقدون بدايةً مهام الناشط البيئي والمنظمات العاملة في هذا المجال، ليتسنى للمتابع تقييم مدى التزامهم بواجباتهم. وفي هذا السياق، أوضح الناشط الأهوازي مرتضى الجنوبي لصحيفة «المدى» أن «مهمة الناشط البيئي تسليط الضوء على المجتمعات المتضررة وبيان أسبابها، سواء كانت نتيجة سياسات حكومية متعاقبة أو متغيرات طبيعية، فضلاً عن تحديد الانتهاكات البيئية، ومن واجبه عدم حصر نشاطه في منطقة واحدة فقط، بل تغطية جميع المناطق المتضررة».

وأضاف الجنوبي أن «العراق يعاني من متغيرات حكومية أكثر من الطبيعية، فمنذ عام 2021 تعيش ميسان وضعاً استثنائياً بسبب جفاف مساحات من هور الحويزة، وبدء التوسعات النفطية في المنطقة وما رافقها من انتهاكات بيئية».

من جانبه، بيّن الأكاديمي سجاد عبد الجبار لصحيفة «المدى» أن «دور الناشط يتجلى في الضغط بمختلف الوسائل لتحقيق غاية نشاطه حين يخالف أي مسار مبادئ إنسانية أو بيئية أو اجتماعية، ويُعد وجود الناشطين في أي مجتمع ظاهرة صحية لأنها تخلق ضغطاً على الحكومة لتغيير أو تصحيح مسار معين».

وكشف المهتمون بوضع الأهوار في ميسان عن تواصلهم مع العديد من الناشطين والمنظمات البيئية في عموم العراق لدعمهم في الدفاع عن الأهوار، لكن دون جدوى. وأكد الجنوبي في هذا الصدد أن «أبناء الأهوار تواصلوا طوال السنوات الماضية مع ناشطين ومنظمات بيئية لمساندتهم، لكنهم تجاهلوا موضوع جفاف هور الحويزة بنسبة 90%، رغم تركيزهم على انتهاكات بيئية أخرى ناجمة عن عوامل طبيعية في مناطق مختلفة. الجميع يرى محاولات تحويل الأهوار إلى مناطق نفطية وتوسعات الشركات على حساب البيئة ودفن المخلفات النفطية في المناطق الطبيعية، دون أي موقف واضح من تلك المنظمات».

ولم تقتصر الانتقادات على أبناء الأهوار والناشطين المحليين، إذ شارك كتاب ومدونون من المحافظة في تشخيص الظاهرة. وقال الكاتب الميساني عبد الحسين البريسم لصحيفة «المدى» إن «دفاع الناشطين والمنظمات البيئية عن الأهوار لم يكن فاعلاً بما يكفي، بسبب محدودية الإمكانات أمام تحديات كبرى تتعلق بالسياسات المائية والتغير المناخي. ورغم النجاح الجزئي في إدراج الأهوار ضمن لائحة التراث العالمي، إلا أنها لا تزال تعاني من شحّ المياه، والتلوث، والتحديات البشرية، وضعف تطبيق القوانين البيئية، فضلاً عن نقص الدعم الحكومي والتمويل اللازم لمشاريع الإحياء».

وفي الاتجاه نفسه، قال المستكشف البيئي أحمد جاسم لصحيفة «المدى» إن «اشتداد الجفاف أدى إلى تراجع مطالب أغلب المنظمات البيئية بإعادة المياه إلى الأهوار بسبب اليأس، رغم استمرار بعض الأهالي والناشطين المحليين في الدفاع عنها، لكن استجابة الحكومة تبقى بطيئة، إن لم تكن معدومة».

وجدد أهالي الأهوار والمهتمون مطالبهم بوقفة جادة لدعمهم في إعادة الحياة إلى المساحات الجافة. وقال مرتضى الجنوبي إن «أهوار ميسان تواجه اليوم مشكلة وجودية متمثلة بجفافها، وفي مقدمتها هور الحويزة الذي يُحاول البعض تحويله إلى حقل نفطي، دون أن نجد ناشطاً أو منظمة بيئية تدافع عن الوجود الطبيعي فيه». وأشار إلى أن «الناشطين والمنظمات البيئية يكتفون بالمشاركة في ورش بيئية مدعومة من جهات حكومية يتحدثون خلالها عن حماية المناطق الطبيعية، لكننا لم نرَ لهم موقفاً عملياً في دعم المناطق المتضررة، خصوصاً في الجنوب وميسان تحديداً».

واختتم الكاتب عبد الحسين البريسم حديثه قائلاً إن «السؤال يبقى مطروحاً حول جدوى الجهود المبذولة، وهل تكفي للحفاظ على روح الأهوار من الجفاف والزوال، أم أن الدفاع عنها يحتاج إلى إرادة وطنية أوسع تعيد الحياة إلى مياه ميسان وأرضها الخضراء؟».

تمثيل الأقليات في البرلمان العراقي رمزي والثقة المجتمعية ما تزال غائبة

متابعة / المدى

رغم تخصيص تسعة مقاعد نيابية للأقليات في البرلمان العراقي، يؤكد مختصون أن مشاركتها تبقى رمزية وغير فاعلة، في ظل تراجع أعدادها داخل البلاد وهجرة معظم أفرادها إلى الخارج، ما أدى إلى ضعف تأثيرها السياسي واهتزاز الثقة بينها وبين المكونات الأخرى.

ويبلغ عدد مقاعد البرلمان العراقي 329 مقعداً، منها تسعة مخصصة للأقليات، توزعت على خمسة للمسيحيين في بغداد ونينوى وكركوك ودهوك وأربيل، ومقعد واحد للإيزيديين في نينوى، وآخر للصابئة المندائيين في بغداد، ومقعد للشبك في نينوى، وآخر للكرد الفيليين في واسط. ورغم أن الأقليات تمثل نحو 5 إلى 10 بالمئة من السكان وفق تقديرات غير رسمية، فإن مشاركتها السياسية لا تعكس هذا الوزن.

يرى الدكتور سعد سلوم، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة المستنصرية والمتخصص في شؤون الأقليات، أن بعض المقاعد المخصصة للأقليات تفوق حصتها الحقيقية بسبب الهجرة الواسعة. ويقول إن نحو 90 بالمئة من بعض المكونات تعيش خارج البلاد، مضيفاً أن «مشاركة الأقليات في البرلمان رمزية وغير فعالة، وإذا حسبنا تأثير من يعيش منهم في الخارج ستبدو الصورة مختلفة تماماً».

ويحذر سلوم من «بتر هذا الجزء المهم من المجتمع العراقي»، مؤكداً أن ضعف تمثيل الأقليات في صنع القرار الوطني يحرمها من الدفاع عن حقوقها الأساسية مثل الحريات الدينية والهوية والسيطرة على أراضيها التاريخية.

يشير سلوم إلى أن الديمقراطية لا تُقاس بحكم الأكثرية فقط، بل بقدرتها على حماية الأقليات، مستشهداً بالفيلسوف السياسي جون رولز الذي اعتبر ذلك من شروط العدالة السياسية. ويضيف أن المقاعد «اليتيمة» المخصصة لبعض الأقليات مثل الشبك والصابئة والإيزيديين لا تمثل تنوعهم الداخلي، في حين أن تمثيل المسيحيين بخمسة مقاعد يتيح مساحة أوسع لتعدد طوائفهم البالغ عددها أربع عشرة طائفة معترفاً بها قانوناً.

من جهة أخرى، حذرت منظمات دولية ومحلية من خطورة تراجع التنوع في العراق نتيجة الحروب والاضطرابات منذ عام 2003، وما تبعها من تهجير بسبب الحرب الأهلية في 2006 وسيطرة تنظيم داعش على مناطق واسعة في 2014. ويشير سلوم إلى أن «80 بالمئة من المسيحيين و90 بالمئة من الصابئة و30 بالمئة من الإيزيديين يعيشون اليوم في الخارج».

ويصف سلوم الأقليات في الخارج بأنها تمارس ما يسميه «دبلوماسية الدياسبورا»، إذ أسهم كثير من أفرادها في المنتديات الدولية وصنع القرار في الدول التي هاجروا إليها، ما جعلهم امتداداً ثقافياً لوطنهم الأم.

بعد اجتياح تنظيم داعش للموصل عام 2014، ظهرت فصائل مسلحة من أبناء الأقليات للدفاع عن مناطقهم، منها «كتائب بابيلون» الكلدانية ضمن الحشد الشعبي بقيادة ريان الكلداني، و«اللواء 30» من أبناء الشبك. غير أن هذه الفصائل لم تتخل جميعها عن السلاح بعد هزيمة داعش، إذ احتفظ بعضها به لدواع سياسية أو اقتصادية، في ظل غياب الثقة بين المكونات العراقية.

ويقول سلوم إن «الثقة المجتمعية تعرضت لضربات بسبب داعش ولم تُرمم بعد، والثقة بين الفرد والسلطة غائبة أيضاً»، مشيراً إلى أن «العزوف عن الانتخابات يعكس هذا الانعدام في الثقة». ويؤكد أن إعادة بناء هذه الثقة تمثل التحدي الأكبر أمام الاستقرار السياسي والاجتماعي في العراق.

تتوزع الأقليات في أنحاء العراق، إذ يسكن المسيحيون تاريخياً في سهل نينوى وأربيل ودهوك والموصل وكركوك، إضافة إلى بغداد والبصرة وميسان. وتُقدّر البطريركية الكلدانية عددهم بنحو نصف مليون نسمة، رغم أن النسبة الأكبر منهم غادرت البلاد إلى أوروبا والولايات المتحدة.

أما الصابئة المندائيون، فهم من أقدم الديانات في بلاد الرافدين، ويُقدَّر عددهم المتبقين في العراق بين 40 و50 ألفاً، موزعين على محافظات الجنوب والوسط والشمال، بينما يعيش نحو 300 ألف منهم في الخارج.

الكرد الفيليون، وعددهم نحو مليون ونصف المليون، يتحدثون الكردية ويتبعون المذهب الشيعي، ويتركزون في بغداد وديالى وواسط والسليمانية وحلبجة. وقد تعرضوا خلال حكم البعث للتهجير القسري والاعتقال بدعوى أنهم من أصول إيرانية.

أما الشبك، فهم أقلية لغتها خاصة وثقافتها مميزة عن العرب والكرد والتركمان. يعيشون في سهل نينوى، ويمثل الشيعة نحو 80 بالمئة منهم والبقية من السنة.

الإيزيديون، الذين يعدّون من أكثر الأقليات تعرضاً للاضطهاد، عانوا مأساة كبرى مع اجتياح داعش لمناطقهم عام 2014، حيث تعرّضوا للقتل والسبي، واعتبر البرلمان الألماني ما جرى لهم إبادة جماعية. ويبلغ عددهم نحو مليون نسمة نصفهم تقريباً في العراق، خصوصاً في سنجار ودهوك، ويتحدثون الكردية بلهجتها الكرمانجية.

رغم تنوع الأقليات في العراق وتاريخها العريق، فإنها تواجه اليوم تحديات الوجود والتمثيل والهوية، في ظل استمرار ضعف الدولة المركزية وغياب العدالة السياسية التي تضمن المساواة الفعلية في الحقوق والفرص.

عن DW

مرشحو الأفروعراقيين في البصرة: كلمة «العبد» ما زالت جداراً يفصلنا عن المشاركة السياسية

البصرة / عمار عبدالخالق

كشف مرشحون من الشريحة الأفروعراقية في البصرة عن حجم التمييز الذي يواجهونه خلال العملية الانتخابية، مؤكدين أن وصفهم بكلمة «العبد» لا يزال يستخدم كوصمة اجتماعية تحول دون مشاركتهم السياسية الكاملة، فيما حذر ناشطون من أن استمرار هذا الإقصاء يقوّض مبادئ المساواة والديمقراطية في العراق.

رغم الحضور الرمزي لبعض المرشحين من الشريحة الأفروعراقية في انتخابات البصرة، يؤكد مرشحون وناشطون أن التمييز البنيوي ما زال يشكل عائقاً أمام المشاركة السياسية الفعلية، وأن كلمة «العبد» لا تزال تُستخدم كوصمة اجتماعية تحول دون وصول أبناء المجتمع إلى مواقع القرار.

وتأتي هذه الشكاوى في وقت تشهد فيه البصرة استعدادات واسعة للانتخابات المقبلة، وسط دعوات من منظمات المجتمع المدني إلى ضمان تمثيل حقيقي للمكونات المهمشة، بما فيها الشريحة الأفروعراقية التي يقدّر عددها بعشرات الآلاف من السكان.

وقال المرشح عن الشريحة الأفروعراقية في البصرة، عبد الرحمن الشيباني، إن «التمييز لا يأتي دائماً على شكل قرارات مكتوبة، بل في تفاصيل الحياة اليومية، حيث يُنظر إلى أبناء الشريحة على أنهم أقل كفاءة أو أقل قدرة على القيادة، رغم أن كثيرين منهم يحملون شهادات عليا وخبرات مهنية واسعة».

وأضاف الشيباني، في حديث لـ«المدى»، أن «الحملات الانتخابية تكشف هذا التمييز بوضوح، إذ يُطلب منا أحياناً إخفاء هويتنا أو تجنب الحديث عن قضايا الشريحة، وكأن مجرد الحديث عن حقوقنا يُعد تهديداً للسلم الاجتماعي».

من جهته، أكد الناشط المدني حسين البصري، وهو من أبناء الشريحة، أن «كلمة العبد ليست مجرد لفظ عابر، بل هي أداة إقصاء تُستخدم لتذكير الشخص بأصله وتحجيم طموحه، حتى لو كان يشغل منصباً رفيعاً أو يحمل شهادة عليا».

وأشار البصري إلى أن «كثيراً من أبناء الشريحة تعرضوا لانتهاكات جسيمة متعددة الأبعاد، نفسية وسياسية واجتماعية واقتصادية، في بلد يُفترض أن يكون شعار الدولة فيه التسامح والتعايش السلمي. لكنه يرى أن الواقع يختلف كثيراً عن الشعارات، إذ يواجه هؤلاء المواطنون تمييزاً في حياتهم اليومية أشكالاً من التعسف والإقصاء تجعلهم مهمشين بلا صوت حقيقي أو مؤثر في القرارات السياسية.

ويضيف التميمي أن الإقصاء لا يقتصر على السياسة بل يمتد إلى الفرص الاقتصادية والعيش الكريم، إذ يعيش كثير من أبناء هذه الشريحة في ظروف صعبة ويجدون أنفسهم محاصرين بموروث اجتماعي وثقافي متجذر يجعلهم عرضة للوصم والتمييز منذ المدرسة وحتى مؤسسات الدولة. ويؤكد أن غياب تمثيلهم الحقيقي في البرلمان يعني استمرار دورة التهميش والانتهاكات، وأن ترشحهم اليوم يمثل محاولة لكسر حواجز تاريخية واجتماعية قائمة على تمييز واضح.

من جانبه، قال المحلل السياسي علي كريم لـ«المدى» إن الإقصاء الذي تعاني منه الشريحة الأفروعراقية في البصرة يشكل تهديداً حقيقياً للعملية الديمقراطية ويقوّض المبدأ الأساسي للمساواة بين المواطنين، مضيفاً أن تعامل المؤسسات الحكومية مع هذه الشريحة يكشف فجوة واضحة بين ما تنص عليه القوانين والدستور وما يُمارس على أرض الواقع.

وبيّن كريم أن هذه الممارسات لا تؤثر على الأفراد فقط بل على المجتمع ككل، لأن حرمان شريحة كاملة من المشاركة الفاعلة في صنع القرار السياسي والاجتماعي يضعف الثقة بالدولة ويكرّس شعوراً بالغبن، وهو ما ينعكس سلباً على مسار العدالة والمواطنة المتساوية.

لافروف: مستعدون لإجراء حوار مع واشنطن حول أوكرانيا

□ ترجمة المدى

أعرب وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، الأحد، عن استعداده للقاء نظيره الأميركي ماركو روبيو، مشددًا على ضرورة أخذ مصالح روسيا في الاعتبار حتى يتحقق السلام في أوكرانيا، مشيرًا إلى أن الولايات المتحدة أبلغت روسيا، عبر قنوات دبلوماسية، أنها تدرس اقتراح الرئيس فلاديمير بوتين بالحفاظ على القيود المنصوص عليها في معاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية "نيو ستارت" بعد الموعد المحدد لانتهاء العمل بها في فبراير ٢٠٢٦.

وقال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إنّه مستعد للقاء وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو شخصيًا لمناقشة الحرب في أوكرانيا — التي وصفها بـ"قضية أوكرانيا" — لكنه كرر موقف روسيا الصارم بشأن مصالحها التي يجب مراعاتها من أجل إنهاء الحرب.

وأضاف لافروف في مقابلة مع وكالة الأنباء الروسية "ريا نوفوستي" نُشرت في ٩ نوفمبر/تشرين الثاني: "نحن، مع وزير الخارجية ماركو روبيو، نفهم الحاجة إلى التواصل المنتظم — فهو مهمّ لمناقشة قضية أوكرانيا ولتعزيز جدول الأعمال الثنائي. لذلك نتحدث عبر الهاتف ونحن مستعدون لعقد اجتماعات شخصية كلما دعت الحاجة."

وقال لافروف: هناك العديد من العوامل المزعجة في العلاقات الروسية الأميركية؛ ورثناها من الإدارة الأميركية السابقة (إدارة جو بايدن). سيستغرق الأمر وقتًا طويلاً لتصحيح هذه الفوضى. وأضاف: "مع وصول الإدارة الجديدة، لمسنا رغبة في استئناف الحوار. هذا يحدث بالفعل، ولكن ليس بالسرعة التي نتمناها."

وأشار إلى عقد جولتين من المشاورات في الربيع، جرى التوصل خلالهما إلى عدد من الاتفاقيات لتحسين أداء البعثات الدبلوماسية."

وتابع: "من جانبنا، نعتقد أنه من المهم أن يتجاوز هذا الحوار قضايا البعثات الدبلوماسية. من الضروري معالجة قضايا مثل إنشاء خدمة جوية مباشرة وإعادة الممتلكات الدبلوماسية الروسية التي استولى عليها (الرئيس الأميركي السابق) باراك أوباما بشكل غير قانوني في ديسمبر ٢٠١٦، قبل ثلاثة أسابيع من تنصيب دونالد ترامب في ولايته الرئاسية الأولى،" في إشارة إلى إغلاق إدارة أوباما مجمعين سكنيين دبلوماسيين تعود ملكيتهما إلى روسيا، في ولايتي ميريلاند ونيويورك، وسط اتهامات أميركية بأنهما يُستخدمان لـ"أهداف استخباراتية."

وأفادت وسائل إعلام مختلفة مؤخرًا بأنّ واشنطن ألغت قمة كانت مقررة بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب والرئيس الروسي فلاديمير بوتين بعد أن أشارت وزارة لافروف إلى أنها لن تخفف من مطالبها بشأن أوكرانيا.

وكان لافروف قد تحدث مع روبيو هاتفيًا في ٢١ أكتوبر لمناقشة شروط القمة المقررة في بودابست، وبعد ذلك أوصى روبيو على ما يبدو الرئيس الأمريكي بإلغاء الاجتماع المخطط له.

وذكرت مصادر مطلعة لوكالة رويترز أن سبب الإلغاء يعود إلى موقف الكرملين المتصلّب في المفاوضات، والذي طالب بتنازلات مفرطة ورفض قبول وقف إطلاق النار في أوكرانيا.

وأفادت تقارير أخرى أن نفوذ لافروف في الكرملين تراجع بعد محادثة مع روبيو قادت إلى إلغاء القمة المخطط لها، لكن الكرملين نفى هذه التكهنات، رغم غياب المسؤول الروسي بشكل ملحوظ عن اجتماع رئيسي ترأسه بوتين في ٥ نوفمبر/تشرين الثاني.

وفي مقابلته مع "ريا نوفوستي"، كرر لافروف مطالب روسيا الطويلة الأمد، خصوصًا أن "الأسباب الجذرية" للحرب يجب معالجتها — ما يشير إلى أن موسكو لا تنوي تخفيف موقفها — كما كرر النقاط المعتادة للكرملين حول القرم، التي تحتلها روسيا منذ ٢٠١٤.

وقال: "دعوني أكرر أنه من وجهة نظرنا، لا يمكن إنهاء الصراع دون مراعاة مصالح روسيا والقضاء على أسبابه الجذرية."

وقد جعل القادة الروس، بمن فيهم بوتين ولافروف، مفهوم "الأسباب الجذرية" للحرب — التي يلقون اللوم فيها على الغرب العدواني — مبررًا مركزيًا للحرب في أوكرانيا ورفضهم الاتفاق على وقف إطلاق النار.

وأضاف لافروف حول القرم والسيفاستوبول: "مارسَ سكانُ شبه الجزيرة حقّهم في تقرير المصير في استفتاء في آذار ٢٠١٤، حيث صوّتوا لصالح إعادة الاندماج مع روسيا"، مؤكدًا أن "مسألة سيادة شبه الجزيرة محسومة."

من جانب آخر، لم يستبعد الرئيس الأميركي دونالد ترامب اللقاء بنظيره الروسي فلاديمير بوتين، وذلك رغم تراجع الآمال بهذا الخصوص إثر ارتفاع مستوى التوتر بين البلدين على خلفية الحرب في أوكرانيا.

فخلال ترحيبه برئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان لدى وصوله أمس الجمعة إلى البيت الأبيض، سأل أحد الصحفيين ترامب "إن كان من الممكن أن يلتقي بوتين في بودابست في وقت ما؟"، ليرد قائلاً: "هناك دائمًا فرصة وأمل."

وأضاف ترامب لاحقًا أيضًا أنه "لا يزال يفضل بودابست كمكان لاجتماع محتمل مع الرئيس الروسي"، وذلك رغم نفي واشنطن والكرملين وجود محادثات للقاء وشيك.

كما قال للصحفيين خلال اجتماعه مع أوربان، الذي تربطه ببوتين علاقات ودية: "إذا كنا سنلتقي، أود أن يكون ذلك في بودابست." إلا أنه لم يذكر ترامب سببًا لاختيار العاصمة المجرية.

إلى ذلك، سأل ترامب ضيفه المجري إن كان يعتقد أن أوكرانيا تستطيع أن تربح هذه الحرب، ليرد أوربان قائلا: "يمكن أن تحدثَ المعجزاتُ!"

كذلك حمّل الرئيس الأميركي مجددًا مسؤولية اشتعال الحرب بين كييف وموسكو إلى سلفه جو بايدن. وقال: "بايدن دفعَ نحو اندلاع تلك الحرب. لكن انظروا ماذا حدث لأوكرانيا، إنها دولة أصغر بكثير من روسيا، وقد سقط فيها الكثير من القتلى. كما لم تستفد موسكو كثيرًا من هذا الصراع أيضًا."

يُشار إلى أن الرئيس الأميركي كان قد اقترح إجراء هذه المحادثات مع بوتين لأول مرة في منتصف أكتوبر الماضي، حيث عرض لقاء قمة في بودابست خلال أسبوعين. لكن الاتصالات الأميركية اللاحقة مع موسكو أظهرت تمسك الكرملين بمطالبه تجاه أوكرانيا، ما دفع ترامب لتأجيل المحادثات إلى أجل غير مسمى.

إذ طالبت روسيا بتخلي كييف عن بعض الأراضي في الشرق الأوكراني، ولا سيما دونباس، وهو ما رفضه الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، مؤكّدًا أكثر من مرة أن بلاده لن تتخلى عن أي شبر من أراضيها.

عن صحف ووكالات عالمية

لوفيغارو: غياب البعد الأيديولوجي والرهان الجيوسياسي يفسران تجاهل مأساة السودان عالميًا

□ متابعة / المدى

أفادت صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية بأن الحرب الدموية في السودان، رغم فظاعتها وسقوط أكثر من ١٥٠ ألف قتيل وتشريد ١٢ مليون شخص، لا تحظى باهتمام إعلامي أو سياسي يوازي حجم المأساة، مرجعة ذلك إلى غياب البعد الأيديولوجي والرهان الجيوسياسي الذي يجعل من النزاعات الأخرى، كغزة وأوكرانيا، محورًا للتفاعل الدولي.

وتساءل التقرير عن سبب خفوت التفاعل مع المأساة السودانية، رغم شهادات المنظمات الإنسانية وصور الدمار والضحايا المنتشرة على وسائل التواصل الاجتماعي منذ سيطرة قوات الدعم السريع على مدينة الفاشر، مشيرًا إلى أن هذه المشاهد لا تولد سوى صدى محدود واستنكار خافت من الرأي العام العالمي.

وأشارت الكاتبة إلى أن الحرب السودانية اندلعت بعد صراع بين القوات المسلحة بقيادة الفريق عبد الفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي)، وهما جنرالان كانا حليفين قبل أن يتحولا إلى خصمين يتنازعان السيطرة على البلاد وثرواتها.

ويرى محللون -بحسب التقرير- أن ضعف التفاعل الدولي والإعلامي يعود إلى أن الصراع في السودان يخلو من البعد الأيديولوجي أو الاستعماري الذي عادة ما يثير اهتمام الرأي العام العالمي. فالحرب ليست مواجهة بين محتل وضحية، بل صراع داخلي على المال والسلطة والموارد، كما يوضح الباحث مارك لافيرني.

وذكرت الصحيفة أن الطابع الأيديولوجي هو ما يجعل مأساة غزة حاضرة بقوة في النقاش العالمي، بينما لا يلقى السودان التعاطف ذاته. ونقلت عن المحامي والكاتب غيوم غولنادل قوله إن الاهتمام الإعلامي بغزة يرتبط بـ«افتتان خاص بكل ما هو يهودي»، في حين أن مأساة السودان -التي يقتل فيها مسلمون مسلمين- لا تثير الاهتمام نفسه لأن «الموت لا يصبح مهمًا إلا حين يحدث صدى عاطفي جماعي ضمن قالب رمزي محدد».

وأشارت الكاتبة إلى أن مصطلح «الإبادة الجماعية» المستخدم في توصيف ما يجري في غزة يغيب عن النقاش حول دارفور، رغم أن تقارير الأمم المتحدة وجامعة ييل توثق ممارسات ترقى إلى جرائم إبادة، تشمل قتل المدنيين على الطرقات، وحرق الأحياء، وتشريد الأطفال، واغتصاب النساء وسط صمت عالمي.

وأضاف التقرير أن غياب الرهان الجيوسياسي يعد عاملًا آخر في تجاهل المأساة، فالسودان لا يمثل مصلحة إستراتيجية كبرى للدول الغربية، خاصة بعد تراجع النفوذ الفرنسي في أفريقيا وتحول الاهتمام الأوروبي نحو الحرب في أوكرانيا.

واختتمت «لوفيغارو» تقريرها بالإشارة إلى أن الحرب الأوكرانية تمسّ أوروبا مباشرة لأنها تجري على حدودها، بينما يظل السودان بعيدًا جغرافيًا واستراتيجيًا عن المصالح الأوروبية، ما جعله يغرق في واحدة من أسوأ الكوارث الإنسانية المعاصرة وسط صمت دولي وإعلامي شبه تام.

إيران تستبعد التفاوض مع واشنطن حالياً وأميركا تسعى لقطع التمويل الإيراني عن «حزب اللّه»

□ متابعة / المدى

أكد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي استحالة التفاوض مع الولايات المتحدة في الوقت الراهن لغياب «الموقف الإيجابي والبنّاء» من جانبها، في وقت قال فيه وكيل وزارة الخزانة الأميركية جون هيرلي إن واشنطن ترى «فرصة سانحة» في لبنان لقطع التمويل الإيراني عن «حزب اللّه»، مشيراً إلى أن طهران حوّلت نحو مليار دولار إلى الجماعة خلال عام واحد.

على هامش المؤتمر، قال خطيب زاده إن استئناف المفاوضات النووية مع الولايات المتحدة يعتمد بالكامل على نهج واشنطن، مؤكداً: «إذا كانت لدى أميركا إرادة حقيقية للتوصُّل إلى اتفاق من موقع الندية، فإن ذلك ممكن».

وفي المقابل، قال كبير مسؤولي العقوبات في وزارة الخزانة الأميركية إن الولايات المتحدة تسعى للاستفادة من «فرصة سانحة» في لبنان تستطيع فيها قطع التمويل الإيراني عن «حزب الله» والضغط على الجماعة لإلقاء سلاحها.

وذكر جون هيرلي، وكيل وزارة الخزانة الأميركية لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية، في مقابلة أجريت معه في إسطنبول، إن إيران تمكنت من تحويل نحو مليار دولار إلى «حزب الله» هذا العام، على الرغم من مجموعة من العقوبات الغربية التي أضرت باقتصادها.

وأوضح أن هذه الخطوة تأتي ضمن حملة «أقصى الضغوط» التي تتبعها الولايات المتحدة للحد من تخصيب اليورانيوم والنفوذ الإقليمي لإيران، بما في ذلك في لبنان، حيث تراجعت أيضاً قوة «حزب الله» بعد أن حطمت إسرائيل القوة العسكرية للجماعة في حرب بينهما خلال عامي ٢٠٢٣ و٢٠٢٤.

وفي أواخر الأسبوع الماضي فرضت واشنطن عقوبات على شخصين متهمين باستخدام التبادلات المالية للمساعدة في تمويل «حزب الله»، الذي تعتبره عدة حكومات جماعة إرهابية.

وقال هيرلي: «هناك فرصة سانحة في لبنان الآن. إذا استطعنا أن نجعل (حزب الله) يلقي سلاحه، يمكن للشعب اللبناني أن يستعيد بلده».

وأضاف خلال المقابلة مع وكالة «رويترز» للأنباء أن «المفتاح في ذلك هو التخلص من النفوذ والسيطرة الإيرانية التي تبدأ بكل الأموال التي يضخونها لـ(حزب الله)».

وتابع أن طهران اعتمدت على تعزيز علاقاتها مع الصين وروسيا بعد انهيار المحادثات الرامية إلى كبح نشاطها النووي وبرنامجها الصاروخي المثيرين للجدل، مما أدى إلى إعادة فرض عقوبات الأمم المتحدة.

وتتهم القوى الغربية إيران بتطوير قدرات أسلحة نووية سراً، بينما تقول طهران إن برنامجها النووي مخصص بالكامل لتوفير الطاقة للاستخدامات المدنية.

وفي أواخر الأسبوع الماضي فرضت واشنطن عقوبات على شخصين متهمين باستخدام التبادلات المالية للمساعدة في تمويل «حزب الله»، الذي تعتبره عدة حكومات جماعة إرهابية.

وقال هيرلي: «هناك فرصة سانحة في لبنان الآن. إذا استطعنا أن نجعل (حزب الله) يلقي سلاحه، يمكن للشعب اللبناني أن يستعيد بلده».

وأشار خلال المقابلة مع وكالة «رويترز» للأنباء إلى أن «المفتاح في ذلك هو التخلص من النفوذ والسيطرة الإيرانية التي تبدأ بكل الأموال التي يضخونها لـ(حزب الله)».

وتابع أن طهران اعتمدت على تعزيز علاقاتها مع الصين وروسيا بعد انهيار المحادثات الرامية إلى كبح نشاطها النووي وبرنامجها الصاروخي المثيرين للجدل، مما أدى إلى إعادة فرض عقوبات الأمم المتحدة.

وتتهم القوى الغربية إيران بتطوير قدرات أسلحة نووية سراً، بينما تقول طهران إن برنامجها النووي مخصص بالكامل لتوفير الطاقة للاستخدامات المدنية.

وأشار إلى أن إسرائيل، حليفة الولايات المتحدة، ترى أن «حزب الله» يحاول إعادة بناء قدراته، وقد شنت غارات جوية مكثفة على جنوب لبنان رغم اتفاق وقف إطلاق النار المبرم قبل عام.

وأكدت الحكومة اللبنانية التزامها بنزع سلاح كل الجماعات غير التابعة للدولة، بما في ذلك «حزب الله» الذي أسسه «الحرس الثوري» الإيراني عام ١٩٨٢، وقاد «محور المقاومة» المدعوم من إيران وفتح النار على إسرائيل معلناً تضامنه مع الفلسطينيين عند اندلاع الحرب في غزة عام ٢٠٢٣.

وفي حين أن الجماعة، التي تمثل أيضاً قوة سياسية في بيروت، لم تعرقل سيطرة القوات اللبنانية على مخابئها في جنوب البلاد، فهي ترفض التخلي عن سلاحها بالكامل.

وفي أول جولة له بالشرق الأوسط منذ توليه منصبه في إدارة الرئيس دونالد ترمب، أشار هيرلي إلى موقفه بشأن إيران خلال اجتماعاته مع المسؤولين الحكوميين والمصرفيين والمديرين التنفيذيين في القطاع الخاص، قائلاً: «حتى مع كل ما عانته إيران، وحتى مع التدهور الذي يشهده الاقتصاد، ما زالوا يضخون الكثير من الأموال إلى وكلائهم الإرهابيين».

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

ثلاثة تحديات تواجه رئيس الحكومة العراقية القادم

د. فالح الحمراني

يتوجه العراقيون غدًا الثلاثاء 11 تشرين الأول إلى صناديق الاقتراع للتصويت في انتخابات مجلس النواب، لكن استطلاعات الرأي تتوقع أن نسبة إقبال الناخبين ستكون منخفضة بشكل قياسي، مما قد يُعقّد تشكيل الحكومة. وكما يشير محللون مهتمون بالشأن العراقي، فإن هذه الانتخابات تختلف عن الانتخابات السابقة؛ فقد انسحب السيد مقتدى الصدر من الساحة السياسية، وتخوض منظمة بدر التي يتزعمها السيد هادي العامري الانتخابات بشكل مستقل، وضعفت كتائب حزب اللهِ. ورغم التوترات المستمرة في المنطقة، فإن الوضع داخل العراق ذاته مستقر نسبيًا. وكانت فترة ولاية رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أكثر هدوءًا من فترة أسلافه، وانتهت دون فضائح أو خيبات أمل، لكن نقص الكهرباء كان مصدر قلق لإدارته، التي أعلنت عن مشاريع بنية تحتية واسعة النطاق. ينتج العراق حاليًا ما بين 24،000 و28،000 ميغاواط من الكهرباء، وقد وقّع مؤخرًا عقدًا مع شركة جنرال إلكتريك الأمريكية لإضافة 24،000 ميغاواط بحلول عام 2028. ووقّعت شركتا الطاقة الأمريكيتان العملاقتان شيفرون وإكسون موبيل مؤخرًا اتفاقيات استكشاف وتطوير. ووصف سايمون واتكينز من موقع OilPrice.com عودة إكسون موبيل إلى العراق بأنها "تحول جيوسياسي كبير يُشير إلى تجدد المشاركة الغربية". ومن المرجح أن تضع هذه التطورات إيران على رأس جدول أعمال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الذي لم يلتق السوداني بعدُ في بغداد أو واشنطن. وسيواجه رئيس الوزراء العراقي القادم، أيًا كان من سيتولى المنصب، ثلاثة تحديات حرجة: أزمة المياه، والعلاقات مع الولايات المتحدة، والتفاعل الإقليمي مع إيران.

التغلب على أزمة المياه

تُعدّ مشكلة العراق الأكثر إلحاحًا هي نقص المياه، إذ يحصل العراق على ما يقرب من 75 % من مياهه العذبة من تركيا وإيران عبر نهري دجلة والفرات اللذين ينبعان من أعالي النهرين. يُحذر تورهان المفتي، مستشار السوداني لشؤون المياه، من أن ضعف العراق ينبع من هذه التدفقات العابرة للحدود. في غضون ذلك، تراجعت تدفقات المياه من تركيا إلى نهر دجلة خلال عامين. في أكتوبر 2025، توصلت بغداد وأنقرة إلى اتفاقية أولية لتقاسم المياه، تتضمن إعادة تأهيل البنية التحتية من قبل الشركات التركية، وإنشاء مجموعة استشارية دائمة لتنسيق قرارات تقاسم المياه المستقبلية. ومع ذلك، كان عام 2025 هو العام الأكثر جفافًا في العراق منذ عام 1933، بسبب قلة هطول الأمطار وبناء السدود في تركيا وإيران، وانخفضت مستويات المياه في نهري دجلة والفرات بنسبة ٪27. تحتوي الخزانات حاليًا على أقل من 8 مليارات متر مكعب من المياه، وهو أدنى مستوى لها منذ ثمانية عقود. أوقفت الحكومة في أيلول زراعة القمح بسبب نقص المياه. ويواجه جنوب العراق، وخاصة البصرة التي يقطنها 3.5 ملايين نسمة، أزمة إنسانية متزايدة، حيث يعتمد السكان على المياه المستوردة. أهوار بلاد ما بين النهرين، التي كانت شاسعة في السابق والمدرجة على قائمة اليونسكو للتراث العالمي، تتراجع، مما يهدد التنوع البيولوجي ويؤدي إلى نزوح السكان.

ويُلحق ارتفاع الملوحة الضرر بالمزارعين ومربي الماشية. وتُفيد المنظمة الدولية للهجرة بأن تسرب المياه المالحة يُدمّر الأراضي الزراعية وبساتين النخيل والحمضيات. ويُهدد هذا التدهور البيئي بعدم الاستقرار الاقتصادي والاضطرابات الاجتماعية، لا سيما في المناطق الريفية.

قد يتمثل أحد الحلول في استئجار الأراضي الزراعية في الخارج، على غرار المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة اللتين تُزرعان محاصيل في أفريقيا للحفاظ على موارد المياه المحلية. ومع ذلك، قد يُفاقم هذا الأمر المشكلات الداخلية في العراق ويؤدي إلى نزوح المجتمعات الزراعية المكافحة.

موازنة العلاقات مع الولايات المتحدة

انسحبت القوات الأمريكية من العراق عام 2011، لكنها عادت عام 2014 لمحاربة تنظيم داعش. ووعدت واشنطن بتحقيق "الهزيمة الدائمة" بداعش، وهي مهمة تُبرر استمرار مرابطة القوات الأمريكية لأمد طويل. وبموجب اتفاق أُبرم مؤخرًا، بدأت القوات القتالية الأمريكية الانسحاب في أيلول 2025، ومن المتوقع انسحابها الكامل بحلول أيلول 2026. ومع ذلك، ستبقى وحدات صغيرة في كردستان العراق وفي قاعدة عين الأسد الجوية للمشاركة في عمليات مكافحة الإرهاب. ودعا وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو في تشرين الأول السيد محمد شياع السوداني إلى "نزع سلاح" قوات الحشد الشعبي، وهي قوة قوامها 240 ألف جندي شُكّلت لمحاربة داعش بميزانية سنوية تُقدّر بحوالي 3.5 مليارات دولار. وضغطت الولايات المتحدة على المشرعين العراقيين للتخلي عن مشروع قانون كان من شأنه أن يضع قوات الحشد الشعبي تحت السيطرة الحكومية الكاملة، ورغم الانقسامات الداخلية لعبت أيضًا دورًا في فشل مشروع القانون. وصرّح السيد محمد شياع السوداني مؤخرًا أن الجماعات المسلحة أمام خيارين: الانضمام إلى الأجهزة الأمنية الرسمية أو الانتقال إلى النشاط السياسي بدون سلاح.

لقد كلف غزو العراق واحتلاله الأمريكيين أكثر من 4400 قتيل وأكثر من 3 تريليونات دولار. وتواجه الولايات المتحدة الآن "فخ التدخل" - حلقة مفرغة يُسبب فيها التدخل مشكلات جديدة يُجبر صانعو السياسات على التعامل معها بلا نهاية. لا يزال العراق عالقًا في هذه الحلقة المفرغة: واشنطن تريد المغادرة، لكنها لا تستطيع المخاطرة بذلك.

كيفية إبعاد العراق عن الصراع الأمريكي الإيراني

التحدي الثالث الذي تواجهه الحكومة العراقية الجديدة هو تجنّب التورط في التنافس طويل الأمد بين الولايات المتحدة وإيران. سعت واشنطن بعد الثورة الإسلامية عام 1979 إلى تصحيح ما اعتبرته إذلالًا وطنيًا: الإطاحة بحليفها، شاه إيران، وأزمة الرهائن التي تلت ذلك واستمرت 444 يومًا، والتي يُقال إنها أثرت في نتيجة الانتخابات الرئاسية عام 1980. وشنّ الجانبان على مدى عقود حربًا سرية - من العقوبات والهجمات الإلكترونية إلى الاغتيالات والعقوبات الاقتصادية. تعتبر صواريخ إيران الباليستية وطائراتها المسيّرة وبرامجها النووية الآن مبررًا للولايات المتحدة لمواصلة سياسة الاحتواء. في يونيو 2025، استهدفت الغارات الجوية الأمريكية ثلاث منشآت نووية إيرانية، وزعم الرئيس دونالد ترامب أن العملية "دمّرت" البرنامج النووي الإيراني، على الرغم من أن الاستخبارات العسكرية الأمريكية كانت أقل يقينًا. في غضون ذلك، أفادت التقارير بأن إسرائيل، أقرب حليف للولايات المتحدة في المنطقة، تواصل عمليات الاغتيال والعمليات السرية ضد العلماء والمنشآت الإيرانية.

يُواجه العراق خطر أن يصبح ساحة معركة بالوكالة. دعا النائبان في مجلس النواب الأمريكي جو ويلسون (جمهوري عن ولاية كارولاينا الجنوبية) وجريج ستيوب (جمهوري عن ولاية فلوريدا) في أيار 2025 إلى فرض عقوبات على العراق كجزء من حملة "الضغط الأقصى" على إيران. ودعوا إلى فرض عقوبات صارمة على الحرس الثوري الإسلامي، ومعظم القطاعين المصرفي والنفطي العراقيين، ووزير المالية، و"أنصار إيران في العراق"، ورئيس المحكمة الاتحادية العليا في العراق، ورؤساء الوزراء السابقين - في هجوم على اقتصاد العراق وسيادته.

إن شعار المشروع السياسي لرئيس الوزراء محمد شياع السوداني هو "العراق أولا"، لكن بالنسبة لواشنطن، العراق أداة للضغط على إيران، وكل الأموال التي تُنفق والجنود الذين يُقتلون تُبرر حق استعمال القوة. بيد أن هذه الديناميكية تهدد الاستقرار الوطني للعراق. وسيتعين على رئيس الوزراء القادم التوفيق بين الولايات المتحدة وإيران المجاورة للحفاظ على استقلال العراق الهش. وسيُصبح وضع قوات الحشد الشعبي القضية الأكثر إثارة للجدل في العلاقات الأمريكية العراقية، إذ نسي الأمريكيون ما سيحدث في البلاد عندما تُسرَّح من دون تخطيط وبصورة عاجلة مجموعة كبيرة من الرجال المسلحين جيدًا.

ورغم الهدوء النسبي والاستثمارات الأجنبية الجديدة الكبيرة في عهد السيد محمد شياع السوداني، لا يزال العراق يُواجه نقصًا في المياه، وإصلاحات أمنية غير مكتملة، وتهديدًا مستمرًا بالانجرار إلى صراعات إقليمية ودولية، ويعود ذلك أساسًا إلىَ السياسة الحمقاء للنظام الدكتاتوري السابق، بالإضافة إلى العقوبات الغربية والهجمات العسكرية. ولن تُحدد نتائج الانتخابات مستقبل العراق بصورة مباشرة، بقدر ما سيُحدده التوازنُ بين الحاجات الحيوية الداخلية والضغوط الخارجية، ولا سيما من الولايات المتحدة وإيران.

تعود الأفكار والمعطيات الواردة في المقال إلى دراسة نشرها معهد الشرق الأوسط بعنوان "بصدد مشاكل العراق المعاصر".

زوهران ممداني: فوز مدينة لا فوز طائفة

محمد علي الحيدري

لم يكن فوز زوهران ممداني بمنصب عمدة نيويورك حدثًا انتخابيًا فحسب، بل لحظة رمزية في مسار السياسة الأمريكية الحديثة، إذ بدا كأنه يختصر حكاية طويلة عن التحول الثقافي والاجتماعي في مدينة لا تشبه إلا نفسها. ومع ذلك، فإن بعض الخطابات التي احتفت بهذا الانتصار بوصفه "فوزًا إسلاميًا" بدت وكأنها تُصغّر ما هو كبير، وتحوّل منجزًا مدنيًا شاملًا إلى غنيمة هوياتية ضيقة.

فممداني لم يترشح باسم دينه ولا قوميته، بل باسم مدينة تؤمن بالتعددية، وتختنق من احتكار السلطة والمال. خاض معركة انتخابية في واحدة من أكثر المدن تنوعًا في العالم، ونجح لأنه تحدث بلغة الناس لا بلغة الطوائف، ولأنه صاغ مشروعه السياسي انطلاقًا من معاناة الشوارع لا من منابر العقيدة. لقد خاطب المهاجرين والعمال والفقراء وأصحاب المشاريع الصغيرة، لكنه في الوقت ذاته لم يُقصِ الأثرياء أو المختلفين فكريًا، بل دعا إلى عدالة تشاركية تُعيد إلى نيويورك توازنها المفقود بين الرأسمال والإنسان.

إن اعتبار فوز ممداني نصرًا إسلاميًا فيه جناية على المعنى الحقيقي للحدث. فالرجل لم يُرد أن يكون "عمدة المسلمين"، بل أن يكون عمدة مدينة للجميع. هو ابن تجربة إنسانية لا دينية، فيها الإسلام أحد مكوناتها لا عنوانها الوحيد. لقد وُلد في بيت مهاجر من أوغندا والهند، وتشرّب من مدينته درسها الأول: أن الانتماءَ الأوسع هو للمدينة ذاتها، لا للهوية الفرعية.

ما فعله ممداني أنه أعاد تعريف القيادة من موقع الهامش دون أن يجعل من الهامش جدارًا. كسر احتكار النخب السياسية والاقتصادية، وتحدث عن حقوق العمال والمهاجرين بلغة لا تثير العداء بل تستدعي المشاركة. وحين وجّه انتقاداته إلى سياسات الرئيس ترامب، لم يفعل ذلك بوصفه ممثلًا لمجتمع ديني، بل بوصفه صوتًا للعدالة الاجتماعية التي تتجاوز اللون والمعتقد.

فوزه ليس انتصارًا لإسلام سياسي ولا لتيار ديني، بل عودة لروح المواطنة التي ظلت غائبة تُحت ركام الصراع الأيديولوجي. ولعل في ذلك درسًا بليغًا للمسلمين داخل أمريكا وخارجها: أن الطريق إلى الكرامة والاحترام لا يمر عبر استدعاء الهوية في السياسة، بل عبر الإسهام في بناء مجتمعات عادلة تُنصف الجميع.

زوهران ممداني لم ينتصر كـ"مسلم"، بل كـ"نيويوركي" آمن بأن المدينة التي فتحت ذراعيها للعالم تستحق أن يحكمها من يؤمن بالعالم كله.

وفي زمن تتنازع فيه الأمم على هوية الحاكم قبل عدالته، يبدو أن نيويورك - مرة أخرى - سبقت الآخرين، فاختارت في عمدة واحد أن تُعلن أن التنوع ليس شعارًا، بل مشروع حكم كامل.

الخدعة الأمريكية

محمد حميد رشيد

أكثر التوقبسافايا تفائلة والمتشائمة في العراق تبني على أهمية الدور الأمريكي في المرحلة القادمة، وأن الدور الأمريكي القادم في هذه المرحلة جاء بقوة للتغيير على غرار المتغيرات في المنطقة العربية (فلسطين وسوريا ولبنان) وكذلك في إيران، وليس هناك متغيرات مهمة في بقية دول المنطقة، إن لم تكن قد زادت استقراراً وزاد الدعم السياسي الأمريكي لها أو مجرد تهديدات وتصريحات إعلامية!

وحتى هذه المتغيرات في (فلسطين ولبنان وسوريا وإيران) متغيرات محدودة، فبعد كل الذي جرى، وعلى مدى أكثر من سنتين من الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في غزة والمجازر البشعة وقصف المدنيين وتدمير المدن المسالمة، ورغم الهزة الكبرى في عموم المنطقة التي بدأت تبحث عن مخرج للقضية الفلسطينية الذي طال انتظاره، وحتى (حل الدولتين) الذي يحمل الشرعية الدولية والأممية والذي تم إقراره من قبل مجلس الأمن بقراره رقم 242 (1967)، الذي دعا إلى انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة، واعتُبر لاحقاً أساساً لحل الدولتين، وكذلك اتفاق أوسلو عام 1993 الذي اعتمدته منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل كإطار للتفاوض على أساس دولتين، وكذلك تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2025 إعلان نيويورك الذي يؤيد تنفيذ حل الدولتين وإقامة دولة فلسطينية مستقلة بأغلبية 142 صوتاً.

وبدلًا من تبني قرارات الشرعية الدولية يقدم الرئيس الأمريكي ترامب دعمه الكبير إلى نتنياهو، بل ويشجعه على استكمال تدمير المدن وقتل المدنيين، ويعجز عن فرض حل الدولتين بصفته الوسطية وبما يحمل من شرعية دولية بل من رعاية أمريكية سابقة، والذي يكفل إنهاء الصراعات الفلسطينية الإسرائيلية والذي قبلته معظم الدول العربية، بل تغافل عن ذلك تماماً، ولا زال الإسرائيليون ينتهكون يومياً قرار وقف إطلاق النار الذي أطلقه ترامب نفسه، مما يهدد بانهيار كل شيء، وكل هم ترامب حالياً هو دعم نتنياهو (بيبي) وأمن إسرائيل الذي مقدم على أمن المنطقة بأجمعها، وإن كان ثمنه مزيداً من الضحايا الأبرياء، والخلاصة أن التغيير كان نحو الأسوأ.

وأما في لبنان فالتغيير محدود جداً، فما عدا الضربة الإسرائيلية على حزب الله التي خططت لها ونفذتها إسرائيل بدعم فني أمريكي، حتى ليبدو للمراقب أن أمريكا تخدم إسرائيل أكثر من كون إسرائيل خاضعة للإدارة الأمريكية، وإن ما حدث في لبنان تم بإرادة إسرائيل وليس بإرادة أمريكية، ولم نلمس شيئاً كبيراً في مبادرات المبعوث الأمريكي إلى لبنان (توماس باراك)، بل لعل أبرز ما قدمه المبعوث الأمريكي هذا هو:

A. عرض توماس باراك على الحكومة اللبنانية ورقة تفاهم تتضمن خطوات تهدئة وتفاهم مع إسرائيل، لكنه أكد أن لبنان حر في اختيار مساره الخاص، وزعم أنها الحل الحقيقي للأزمة اللبنانية.

B. تثبيت وقف إطلاق النار بين إسرائيل ولبنان، وزار باراك بيروت أربع مرات منذ يونيو 2025، في إطار متابعة جهود وقف إطلاق النار، ومع هذا فقد تصاعدت التوترات الحدودية وكررت إسرائيل هجماتها المستمرة على لبنان والجنوب اللبناني، بعلم أمريكي بل بدعم أمريكي.

C. وبالعكس، كان له موقف حاد من الوضع اللبناني، بل وصف باراك لبنان بأنه "دولة فاشلة" دون أي تعريض أو مساس بإسرائيل التي تنتهك كل الاتفاقيات الدولية، ما يعكس موقفاً أمريكياً متشدداً تجاه الوضع السياسي والاقتصادي في البلاد، وبدون أي رغبة أمريكية حقيقية لإصلاح الأوضاع في لبنان، بل لم تكلف أمريكا نفسها بتقديم أي دعم مالي للبنان.

D. ولو راجعنا تصريحات توماس باراك فيما يتعلق بالدعم الاقتصادي، لوجدناها عائمة ولا تشكل أي تأثير مباشر على الاقتصاد اللبناني، ومنها الاستثمارات النفطية التي ربطت واشنطن دعمها الاقتصادي هذا إلى لبنان بملف ترسيم الحدود البحرية والبرية، وكذلك شدد على ضرورة بسط سلطة الدولة وحصر السلاح بيدها، معتبراً ذلك شرطاً أساسياً لأي دعم اقتصادي أو استثماري، بمعنى آخر أن المساعدات الاقتصادية الأمريكية للبنان ما تزال مشروطة سياسياً وأمنياً، ولم تتحول بعد إلى دعم مالي مباشر أو مشاريع ملموسة.

والخلاصة أن التحركات الأمريكية في لبنان تبدو مركزة على احتواء التصعيد مع إسرائيل ودفع الأطراف اللبنانية نحو تسوية إقليمية، وليس هناك أي تغيير استراتيجي في لبنان، بل نقلت "هآرتس" عن الجيش الإسرائيلي: "محاولات حزب الله إعادة بناء قدرته العسكرية ازدادت وقد تؤدي إلى توسيع عملياتنا العسكرية"، وهذا يعني أن عمليات الجيش الإسرائيلي لم تنقطع، وأن السلام في لبنان لا يزال بعيداً مع وجود توماس باراك (المبعوث الأمريكي إلى لبنان).

أما في سوريا فإن ترامب يدعي دائماً قربه من النظام السوري الحالي ومن رئيسه أحمد الشرع، وبدأت الولايات المتحدة تتجه نحو التعاون المباشر مع الحكومة السورية الجديدة، معتبرة أن التعامل معها هو السبيل الوحيد لتوحيد البلاد، وأنها تدعم مرحلة انتقالية تقودها الأمم المتحدة؛ تلك هي السياسة المعلنة للولايات المتحدة مع سوريا، ولكن الواقع على الأرض عكس ذلك تماماً، فقوات سوريا الديمقراطية لا زالت نشطة ومسلحة وتقوم بأعمال عنف ضد الحكومة السورية الحالية برضا وسكوت أمريكي، وفي الساحل تفاقمت المشاكل مع العلويين، وفي الجنوب لا زال الدروز يشكلون تهديداً قوياً لوحدة سوريا، وأما الجيش الإسرائيلي فقد تجاوز الجولان والقنيطرة متوغلاً إلى ريف درعا وسط صمت وخجل الإعلام السوري، عدا كون الغارات الإسرائيلية على سوريا ودمشق تحديداً مستمرة.

وفي كل الأمثلة السابقة نجد أن السلام الذي يتحدث عنه ترامب والإدارة الأمريكية هو إطلاق يد إسرائيل في العبث بأمن المنطقة بأكملها.

أما الصورة في العراق فهي مضحكة مبكية، سواء من المعارضين للنظام العراقي الحالي أو الموالين له، وكلاهما ينتظرون ترامب قادماً لهم ليحررهم أو ليستعبدهم، وهو يأتي ولا يأتي، واضعاً الجميع تحت تأثير خدعه وتهديداته عن طريق مساعديه، ودون ذلك لم يتغير شيء ولن يتغير، بل إن تعيين مارك سافايا جاء لسد فراغ عدم وجود سفير فاعل في العراق ولتعزيز العلاقات الثنائية فعلياً (كما يصر الأمريكيون) وتوسيع قنوات التواصل وتبادل المصالح، وذلك متاح جداً في العراق، فالجميع هنا يقدمون العروض المغرية، وعلى سافايا أن يختار الأفضل لهم، ومن الطبيعي أن يكون لوجوده التأثير المباشر على الانتخابات البرلمانية العراقية، بل لعل وجوده يقرب المسافات ويختصر الزمن بين كل الأطراف المتحاصصة على السلطة والإدارة الأمريكية، ومن الطبيعي أن تكون كل القوى الأمريكية في المنطقة تحت سلطته، ومنها الجيش الأمريكي، وهذا ليس بالغريب، فرغم مشروع ترامب لإحلال السلام في غزة، والذي وقعته مع أمريكا الدول الراعية الساكتة قطر وتركيا ومصر والسعودية والإمارات، لا زالت إسرائيل تعتدي على غزة جهاراً نهاراً وتضغط على مصر وتهاجم سوريا وتحتل مناطق أخرى من سوريا، واعتداءاتها مستمرة على لبنان، ولا زالت الجريمة ضد الإنسانية قائمة في السودان، وهي تغض النظر عن المأساة هناك كأنها لا تدري!

ولا زالت الحرب الأوكرانية الروسية مستعرة، وفي كل يوم تصريح أمريكي جديد يناقض الذي قبله، ولا زالت الفوضى الأمريكية تتسع، ولا زال العجز الأمريكي أمام روسيا وأمام الصين واضحاً، ولم تُبصر عيناك، يا سيدي الجميلتان الناعستان، مئات القتلى وآلاف الجرحى والمختطفين والمغتصبات في نيجيريا، وقفزتا من محجريهما لمقتل المسيحيين هناك، رغم كونك حاكم العالم ورئيس مجلس إدارة الأرض، ولم تُبصر كل مآسي الإيغور ومظلومية الروهينغيا والأقليات المضطهدة حول العالم، وأبصرت الهولوكوست في الحقبة النازية.

يا سيدي رئيس العالم، لماذا بصرك ضعيف لا يبصر الواقع ولا يرى ما فعله بيبي في غزة؟ لم يُبق حجراً على حجر، وقتل الأطفال في أحضان أمهاتهم. نعم، انكشفت خديعتك وبان تحيزك، هي خدعة أمريكية بين الأحلام والكوابيس والوعود الفارغة والتهديدات الجوفاء، ولو أرادت أمريكا التغيير نحو الأحسن في العراق وسماع صوت الشعب العراقي وإحلال ديمقراطية حقيقية بدل المزيفة لكان ذلك باستطاعتها وبسهولة، ولا تحتاج إلى كل هذه الفوضى والأكاذيب ولا كل هذه الحشود الإعلامية والعسكرية الوهمية. فقط عليها، وبصفتها دولة عظمى، وبصفة كون ترامب رئيس مجلس إدارة العالم والحاكم الفعلي له، وبدلاً من الانقلابات والحروب التي تأتي على الأخضر واليابس وتهلك الحرث والنسل، وبدلاً من المسرحيات السخيفة التي نشهدها على الساحة السياسية العراقية، وبدلاً من فرض العقوبات الفارغة، وبدلاً من كل هذا، هل يستطيع حاكم العالم أن يضمن صحة الانتخابات البرلمانية العراقية وأن يشجع الشعب العراقي على المشاركة الحرة في انتخابات نزيهة بضمانات قانونية أمريكية ودولية؟ وقد يرضى هذا كل نزيه وديمقراطي حر، بدلاً من التهديد بالقوة وبمشاركة دولية.

وبالمناسبة، الشعب لا يثق بسافايا الذي يمكن أن يُباع ويُشترى، وإن اعتماد حاكم العالم على القوة وخلق الفوضى للمرور من خلالها إلى أهدافه ومطامعه، من دون أي اهتمام بالتوجهات الحضارية أو الإنسانية، لذا فهو آيل للسقوط في ارتداد القوة أو نتيجة الفوضى.

أليسون هوفر تكتب عن لص كتب مهووس وغير نادم

علاء المفرجي

تنغمس الصحافية والروائية أليسون هوفر بارتليت في عالم شهوة سرقة الكتاب وتكتشف مدى خطورة ذلك. روايتها «الرجل الذي أحب الكتب كثيراً»، التي صدرت عن «دار المدى» بعنوان «عاشق الكتب» بترجمة حنان علي، تندرج ضمن مهمة صحافية في إطار الصحافة الأدبية، وهو النوع الرائج في الولايات المتحدة؛ وهذه الرواية تأتي كاملة بعد نشرها في شكل مجموعة من المقالات، فقد نشرت بارتليت أجزاء من تحقيقها الاستقصائي في مجلة «سان فرنسيسكو»، لتقدمه فيما بعد مكتملاً عبر رواية «عاشق الكتب».

فسرقة الكتب النادرة أكثر انتشاراً من سرقة اللوحات الفنية. فمعظم اللصوص يسرقون من أجل الربح، لكن جون تشارلز جيلكي يسرق حباً بالكتب فقط. وفي محاولة لفهمه بشكل أفضل، تتابع بارتليت حوادث سرقة الكتب التي تبدأها من خلال افتتاح معرض نيويورك للكتب الأثرية، الذي يقام سنوياً، حيث حشود الزائرين المتعطشين للكتب، وضمنها كتب القانون، والطبخ، وكتب الأطفال، وكتب الحرب العالمية الثانية، والمخطوطات؛ سواء أكانت باكورة الطباعة الحديثة أم غيرها، والنصوص الموشحة بالمنمنمات.

جون جيلكي، بطل قصة بارتليت، لصٌ كتب مهووس وغير نادم، سرق كتباً نادرة بقيمة مئات آلاف الدولارات من معارض الكتب والمتاجر والمكتبات في جميع أنحاء البلاد. وكين ساندرز، الذي نصب نفسه (تاجر كتب لديه ميل للعمل التحري)، كان مدفوعاً للقبض عليه. أقامت بارتليت صداقة مع كل من الشخصيات الغريبة، ووجدت نفسها عالقة في وسط جهودها لاستعادة الكنز المخفي، وبمزيج من التشويق والبصيرة والفكاهة، نسجت مطاردة القط والفأر المسلية. فالقصة لا تكشف فقط عن كيفية تنفيذ جيلكي أقذر جرائمه، وكيف أمسك به ساندرز في النهاية، ولكنها تكشف أيضاً «رومانسية الكتب»، وإغراء جمعها وسرقتها، وتكشف لنا الكاتبة عن تاريخ من الشغف بالكتب وجمعها وسرقتها عبر العصور، لفحص الرغبة التي تجعل بعض الناس على استعداد لعمل أي شيء، لامتلاك الكتب التي يحبونها.

بين عامي 1999 و2003، استخدم جون جيلكي عشرات أرقام بطاقات الائتمان التي حصل عليها من وظيفته في متجر متعدد الأقسام، لسرقة ما يعادل أكثر من 100 ألف دولار من الكتب النادرة قبل القبض عليه وإرساله إلى السجن. وعندما وجدت قصة جيلكي وساندرز طريقها إلى الصحافية أليسون هوفر بارتليت، رأت أنها «لا تتعلق فقط بمجموعة من الجرائم، ولكنها أيضاً تتعلق بعلاقة الأشخاص الحميمة والمعقدة والخطيرة أحياناً بالكتب».

وتستخدم بارتليت هذين الرجلين نقطة انطلاق للكيفية التي يتحول بها حب الكتب إلى جنون. فتستعرض لنا قصصاً أخرى، تتراوح بين الرجل «غريب الأطوار» والمختل اجتماعياً؛ من الأستاذ الذي أجبر على النوم على سرير أطفال في مطبخه لإفساح المجال أمام 90 طناً من كتبه، إلى الراهب الإسباني في القرن التاسع عشر الذي خنق رجلاً وطعن تسعة آخرين من أجل الاستيلاء على مكتباتهم.

صور بارتليت لهوس الكتب منفذة بشكل دقيق، وغالباً ما تكون رائعة. فليس الأمر أن أفعال جيلكي ليست مثيرة للاهتمام، بل السؤال هو: ما الذي يجعله يخاطر باستمرار بالسجن من أجل الكتب؟ حين كان صبياً، كانت أول تجربة لغيلكي في الاحتيال على بطاقة ائتمان قد حصدت له «ساعة وبيتزا وملصقاً لفيلم (سايكو)»، وخلال المقابلات التي أجراها مع بارتليت، تحدث عن السفر الجوي «المجاني» وغرف الفنادق والوجبات. بعبارة أخرى، جيلكي ليس مهووساً بالكتب فقط، بل مصاب بهوس السرقة الذي يدفعه في النهاية إلى سرقة الكتب. وعلى هذا النحو، فهو شخصية صعبة يمكن بناء عمل حول «الهوس الأدبي» عليها.

تكرّس الكتابة عن الجريمة الحقيقية تمجيد المجرم في كثير من الأحيان، حيث يجري تجاهل الطبيعة المعقدة له، إلا إن أليسون هوفر بارتليت لم تقع في هذا الفخ، حيث قدمت لنا عبر حبكتها اللص والمحقق وتعقيدات عالم الهوس الأدبي.

في النهاية؛ «عاشق الكتب» رحلة رائعة إلى عالم غريب وهوس متنام، حين يتحول حب الكتب في بعض الأحيان إلى هوس قاتل.

كتاب "الحيوات".. سيرة مارغريب أتوود كما ترويها بنفسها

بليك موريسون
ترجمة: رمزي ناري

مارغريت أتوود لم تكن ترغب في كتابة مذكّرات أدبيّة؛ كانت تخشى أن تكون مملّة – "كتبتُ كتابًا، ثمّ كتابًا ثانيًا، ثمّ آخر... "كانت تدرك أنّ بعض القصص عن الإفراط في الشرب، والحفلات الماجنة، والتجاوزات الجنسيّة ربما كانت لتُضفي عليها شيئًا من الإثارة، لكنها ببساطة لم تعش حياتها على هذا النحو.

وفي النّهاية، ما كتبته ليس مذكّرات بقدر ما هو سيرةٌ ذاتيةٌ كاملةٌ تمتدّ على مدى خمسة وثمانين عامًا. فبينما تميل معظم السيرَ الذاتيّة إلى أن تكون إما متباهية بانتصاراتها أو متوتّرة في تبرير ذاتها، فإنّ كتابها يأتي حادًا، ساخرًا، ووديًا؛ كتابٌ يمكنك أن تقرأه وتحبّه حتى لو لم تكن ملمًا بكل تفاصيل نتاجها الأدبيّ المذهل، الذي يملأ صفحتين كاملتين من فهرس أعمالها الأخرى.

كانت محظوظةً بأبويها: والدها كارل، عالم الحشرات وعاشق الغابات، ووالدتها مارغريت، المرأة المسترجلة النشيطة، وكلاهما من نوفا سكوشا. وبسبب أعمال والدها في الحشرات والغابات، كانت العائلة تقضي نصف العام في الأدغال، أحيانًا بلا كهرباء ولا مياه جارية ولا هاتف. كانوا يُخيّمون في خيّام أو أكواخ على ضفاف البحيرات، بينما كان كارل يقطع الأشجار لبناء كوخ خشبيّ.

أمّا مارغريت الصغيرة – أو بيغي كما يُناديها الجميع – فقد عشقت الحياة في الهواء الطلق؛ تعلّمت صيد السمك، والتجديف، وجمع الثمار، والبحث عن الأصداف، وقطف التوت، والاستمتاع بالطيور والحشرات، وجمع الفطر والضفادع. في المخيّم الصيفيّ، في مراهقتها، كانت تُعرَف باسم "بيغي الطبيعة".

وفي الخريف كانت العائلة تعود إلى أوتاوا أو تورنتو، كأنّهم فئران الريف التي تحوّلت إلى فئران المدينة – كانوا بارعين في كليهما. في السادسة كتبت أولى قصائدها القصيرة بعنوان "القطط المقفّاة". مضت حياتها المدرسية بسلاسة حتى الصفّ الرابع، حين اختبرت "الطبيعة غير المتوقعة، والملتوية والمخادعة للسياسات الغامضة التي تمارسها الفتيات في التاسعة والعاشرة من العمر".

تعرّضت للتنمّر والإهانة والتهميش، لكنها كسرت تلك الدائرة بعد عام، فيما تصفه بـ"لحظة أليس في بلاد العجائب"، لتحدّي مضايقيها. تلك التجربة علّمتها درسًا قيّمًا وجد طريقه لاحقًا إلى رواياتها "عين القطة".

في المرحلة الثانوية المختلطة التي اختارتها بنفسها ("مدرسة مليئة بالفتيات فقط ولا شيء سوى الفتيات كانت في نظري الدائرة التاسعة من الجحيم")، سرعان ما تخرّجت إلى "صفّ الأدمغة". كانت فتاةً صغيرة، نحيفةً، ذات صدر مسطّح، غريبة الأطوار، ذات نظاراتٍ سميكة وأسنان معوجّة، وشعر مجعّد، وانحراف بصريّ، وفقر دمّ؛ أفرغت طاقاتها في الخياطة والملابس التنكريّة.

ظهرت لأوّل مرة على التلفاز لتعرض حيوانها الأليف فرس النبيّ "لينور". في الرابعة عشرة، بدأت تُواعد فتيانًا وفنانين أكبر سنًا، يظهرون فجأة "كالفطر بعد المطر". أما أشعارها المبكّرة فكانت "حافلة بالمبالغة والموت". ووفقًا للكتاب السنوي لمدرستها، فإن "طموح بيغي غير السرّي أن تكتب الرواية الكندية". غير أنّ أولى منشوراتها كانت قصائد وقّعتها باسم M. E. Atwood "لئلا تُوصم بكونها فتاة". هناك، ظهرت ذاتها الكاتبة الجديدة: لم تعد "بيغي المشرقة كالنهار"، بل «شخص أكثر ظلامًا وشرًا هو ME".

بعد دراستها الجامعية في تورنتو، حيث درست مع أكاديميّين عمالقة مثل مارشال ماكلوهان ونورثروب فراي، انتقلت إلى هارفارد بمنحة دراسية متواضعة. هناك بحثت في "محاكمات ساحرات سالم"، التي أصبحت لاحقًا – إلى جانب البُنى الأبوية في الجامعة – من البذور التي أنبتت "حكاية الخادمة" [تُرجمت إلى العربية بعنوان "حكاية الجارية" – المترجم].

تربط أتوود بين حياتها وأعمالها في جميع فصول الكتاب، وإن لم تفعل ذلك بشكل فظّ كالرجل الذي قال لها في إحدى الفعاليات: "حكاية الخادمة هي سيرتك الذاتية". كثير من القرّاء سيلجؤونَ أولًا إلى تأمّلاتها في تلك الرواية. فهي لم تكن ناشطة نسوية في عشرينيّاتها، إذ لم يكن مفهوم "تقاسم الأعمال المنزلية بالتساوي" قد ظهر بعد. لكنها انشغلت بشكل متزايد بمسألة اضطهاد النساء، وبحلول الوقت الذي أُنتج فيه المسلسل التلفزيوني في زمن الترامبية،1 صارت رواياتها أكثر بروزًا من أي وقت مضى.

جاءت انطلاقتها مبكرًا، في أوائل الثلاثينيات من عمرها. كانت قد حقّقت بداية واعدة، وفازت بجائزة الحاكم العام (أرفع الجوائز الكندية)، ونشرت روايتين، وتركت بصماتها في بريطانيا والولايات المتحدة. ثم عرضت المساعدة على دار النشر الصغيرة أنانسي بإعداد كتاب يحتفي بالأدب الكندي. خلال أربعة أشهرٍ كتبت «البقاء: دليل موضوعي للأدب الكندي»، الذي باع مئة ألف نسخة وأنقذ الدار من الإفلاس لسنوات.

أثار هذا النجاح الغيرة والحقد. حذّرها والدها يومًا: "لسانك الذكي سيوقعك في المتاعب"، وقد كان. هُوجمت باعتبارها قاتلة الرجال، سليطة اللسان، مرعبة، لم تعد تلك الفتاة اللطيفة من خمسينيات القرن الماضي، بل حورية مدمّرة بلا رحمة.

توالت الروايات بعد ذلك، لكنها تلاحظ أن "الكنديين عرضة للأستياء من نجاح الكنديين الآخرين". وبما أنّ "الاحتفال المفرط بإنجازات المرء يُعدّ خرقًا فادحًا للياقة"، فهي لا تُكثر من مدح نفسها، بل تُكرّم في كتابها أصدقاءها ومحرّريها ووكلاءها ومنتجي الأفلام والكتّاب الذين ساندوها – وبعضهم أسماء غير معروفة. كما تكشف عن جانب أكثر غرابة: إيمانها بالأبراج، وقراءة الكف، وطرد الأرواح الشريرة! تُحبّ الحياكة، وإعداد الفطائر، وتزيين الكيك، وتنظيف الحديقة – فـ "ما لا تعرفه ناسجة الصوف بيغي عن تنظيف المراحيض لا يُستحق أن يُعرف".

هذه المرأة البسيطة تتعايش بسلام مع الروائية الديستوبية. ترسم أيضًا – ورسوماتها تُزيّن صفحات الكتاب، فليس الأمر كلّه مقتصرًا على الكتابة.

في حفلة عام 1969 التقت غرايم غيبسون، روائيًا محتالًا، متهوّرًا، طيّب القلب. كان يرتدي بنطال دنيم أزرق، وهي ترتدي "فستانًا قصيرًا من الدانتيل الأبيض بأزرار خشبية". (أتوود تروي بدقة تفاصيل ملابسها وتسريحات شعرها المتغيّرة). لم تُدرك في البداية اهتمامه "غير الأفلاطوني بها".

ولكن الأمور تعقّدت: تزوّجت من شاعر أمريكي – لا حبًا بل لتجنّبه الخدمة في فيتنام – أما غرايم فكان له طفل من امرأة تُدعى شيرلي، تعيش زواجًا مفتوحًا. تبعتها فترة من الغزل الحذر؛ تودّد غرايم إلى بيغي برسائل مفعمة بالشوق. قال لها: "لو لم ألتق بك، لكنت ستصبحين روائية عظيمة، لكن حياتك كانت ستكون أقل بهجة".

بذلت شيرلي قصارى جهدها لإيقاف البهجة. تصفها أتوود بمرارة خفيفة، بشأن استعبادها لغرايم للقيام بالأعمال المنزلية في بيتها، بينما كانت تخرج في مواعيد غرامية وتشوّه سمعة بيغي بأنها "مخرّبة للبيوت". ومع أنّ بعض النقاد والصحفيين نالوا نصيبهم من السخرية، تبقى شيرلي من القلائل الذين يظهرون بصورة سلبية في الكتاب. لكنها تُخفّف من حدّة غضبها عبر حواراتها الهزلية مع كاتبة عمود نصائح داخلية تُوصيها بالهدوء والتعقل.

الكتاب مليء بالحكمة الموجزة و "دروس الحياة"، كما تُسميها. وقد عاشت مع غرايم نصف قرن من العمر: أنجبا ابنة، وعملا في زراعة الأرض والحدائق، والتخييم، وركوب القوارب، ومراقبة الطيور، والسفر حول العالم.

في سنواته الأخيرة المظلمة مع الخرف والموت، تُضفي على الصفحات الأخيرة من الكتاب نغمة حزينة. وكعادتها في العمل الدؤوب، اختارت العمل بدل الغياب، وشاركت في جولات الترويج لرواياتها "الوصايا" (تكملة حكاية الخادمة):

"اسأل نفسك، أيها القارئ العزيز: هل اخترتُ جدولًا مزدحمًا أم كرسيًا فارغًا؟ اخترتُ الجدول المزدحم، فالكرسي الفارغ كان سينتظرني في البيت".

هي الآن تحمل منظّمًا لضربات القلب، وتُدرك أن جسدها "سيقرّر يومًا أن يخرج في مغامرة خاصة به"، لكنّ عقلها وجسدها ما زالا مُتّحدينً، وكذلك ذواتها الكثيرة التي تكشفها لنا في "عاصفة ثلجية" من الذكريات والصور: العبقريةً النابغة الغريبة، الشاعرة الرقيقة، النسوية بعيون ميدوزا، النبيّة الغامضة، وإحدى أعظم الروائيات في زماننا.

عن صحيفة الغارديان

1 تعبير «في زمن الترامبية» (in the era of Trumpism) في النص الأصلي الإنجليزي لا يُشير إلى زمن كتابة الرواية نفسها (أي The Handmaid's Tale الصادرة عام 1985)، بل إلى زمن تجديد حضورها وانتعاشها الثقافي بعد انتخاب دونالد ترامب عام 2016، عندما أنتج المسلسل التلفزيوني وأصبح رمزًا لمقاومة التسلّط الذكوري والسياسي في المخيلة الجماعية. (المترجم).

بالليت
▪ ستار كاووش

امرأة تجمع الأخبار السيئة

ها أنا أستعيد الآن جارتي القديمة جانيت التي توفيت قبل ثلاثة أيام في دارينته، والتي كانت هوايتها هي جمع الأخبار السيئة. في الحقيقة كان اهتمامها الأساسي هو جمع الملاعق الفضية والأقداح الزجاجية القديمة التي تجدها غالباً في متاجر الأشياء المستعملة، لكن إضافة الى هذه الأشياء، كانت جاني تجمع أيضاً الأخبار السيئة. مرَّتْ على معرفتي بها عشرون سنة، وطوال هذا الوقت لم أسمع منها خبراً مفرحاً، كان بيتي السابق لصقَ بيتها، وأتذكر كيف كانت تنتظر رؤيتي لتدلق عليَّ الأخبار الكئيبة والمحزنة، وما ساعدها في مهمتها هو أنها تعرف كل أهالي القرية وتستبطن كل ما يدور فيها. كانت جارتي لا تتردد عن إيقافي لتقذف في وجهي تفاصيل غير متوقعة عن أحداث لا أحب سماعها.

تُرى من أين تستقي هذه الأخبار؟ كيف تجمعها كما يجمع أصحاب الهوايات أشياءهم الثمينة؟ وكأنها تملأ بها أقداحها القديمة. من أين لها هذا الصبر والجلد على أخبار تجلب النحس على أقل تقدير؟ ورغمَ إنتقالي من تلك القرية منذ بضع سنوات، لكني لم أنج من أخبار جارتي القديمة، فقد حرصتْ على إيصال الأخبار السيئة لي عن طريق التلفون أو حتى من خلال البطاقات البريدية. فهذه تركها زوجها وتلك قد تمت مشاهدتها في أحضان نادل المقهى، وأحد الجيران قد كُسرت ساقه وهو يحاول ادخال الابقار الى الحظيرة، وجار آخر فقدَ وظيفته بسبب إدمانه على النبيذ السيئ الذي تصنعه زوجته، وأحدهم عاقبه الله برعشة في ساقية لأنه يغش المقانق التي يبيعها لأهل القرية، والجارة الفلانية المتصابية مازالت لا تستطيع تكوين علاقة مع أي رجل رغم انها تصبغ شعرها كل يوم، وأخباراً كثيرة أخرى.

أعرف أن وفاة إبنتها في سن الخامسة عشرة قد أثرت عليها وجعلتها بحالة مزاجية سيئة، لكن مرت على ذلك سنوات طويلة، ثم أن هذا ليس مبرراً كافياً لإلتصاقها بالاحداث السيئة، حتى زوجها فرانك قد قرر بسببها أن يقضي أغلب أوقات الشتاء في غرفة بخلفية البيت، وفي الصيف كان يملأ الكارافان المربوط بخلفية سيارته بمجموعة من قناني النبيذ التي يصنعها في البيت مع بعض قطع الجبن الكبيرة المعتقة وينطلق نحو جنوب فرنسا ليقضي الوقت وسط الطبيعة. لا افهم كيف لم تنتبه للأمر أو تُعر هذه المسألة أهمية في حياتها! كأنها لا تعرف سوى النهوض من النوم صباحاً كي تلتقط الأخبار كما يلتقط المغناطيس برادة الحديد. ولم تكتف جانيت بذلك، بل صارت الأخبار السيئة مثل متوالية حزن لديها، وكانت تربطها وتحيكها مع بعضها كما كانت تُحيك كنزات الشتاء الصوفية لقطتها.

وبمناسبة القطة، فقد وصلتني منها قبل شهرين بطاقة بريدية طبعتْ عليها لوحة للفنان بالتوس، الذي يُلقب بملك القطط حيث كان يرسمها في أغلب لوحاته. كانت لوحة البطاقة مذهلة تظهر فيها قطة تقف على حافة أريكة، فيما فتاة شابة تقرب مرآتها الصغيرة من وجه القطة، كانت خلفية اللوحة معتمة لكن ألوان الأريكة منحتْ سحراً للّوحة. أخيراً تغيرتْ عادة جارتي، وهذا ما جعلني أتنفس الصعداء بوصول شيء مفرح منها، وخاصة لأني أحب أعمال بالتوس كثيراً. لكن ما أن فتحتُ البطاقة تبددت حيرتي وأنا اقرأ خبر وفاة قطتها التي كنتُ غالباً ما أراها وهي تتماحك بالأريكة المتهرئة. أعرف أن الهولنديين عند وفاة قريب لهم يرسلون بطاقات للأصدقاء والمعارف وافراد العائلة لإخبارهم بوقت مراسيم الدفن والتفاصيل الأخرى، لكن بطاقة خاصة بالقطة التي توفيت، هذا ما لم أتوقعه ولا أعرفه من قبل! مع كل ذلك، لا يمكنني أن أنكر بأني قد شاهدتُ ذات مرة جارتي جانيت وهي تبتسم، ابتسامة باهتة كأنها على وشك أن تتحول الى تجهم. كانت مرَّة وحيدة لكنها إبتسامة بكل الأحوال. نعم رأيتها هكذا، أو بالأحرى رأيتُ صورتها التي تبتسم فيها، تلك الصورة التي وضعت في مقدمة نعشها الذي أقف أمامه الآن مودعاً. نظرتُ الى الصورة وتذكرت الأخبار السيئة التي كانت تجلبها من أماكن وغرف تبدو سرية. يا لحياة جارتي التي اختصرتها بإبتسامة واحدة مقابل آلاف الأخبار السيئة. تُرى ماذا كان سيحل بها لو عكست الموضوع وجلبت لي الأخبار السعيدة أثناء حياتها، وتجهمتْ مرة واحدة في صورة جنازتها؟ أكيد ستتغير أشياء كثيرة في حياتها وحياة زوجها ومعارفها، وحياتي أنا أيضاً. لكنها ذهبت هكذا مثل كثيرين يرحلون بعد حياة معكوسة دون أن ينتبهوا لذلك.

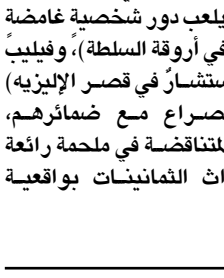

أعرف أن الهولنديين عند وفاة قريب لهم يرسلون بطاقات للأصدقاء والمعارف وافراد العائلة لإخبارهم بوقت مراسيم الدفن والتفاصيل الأخرى، لكن بطاقة خاصة بالقطة التي توفيت، هذا ما لم أتوقعه ولا أعرفه من قبل!

صدور روايتين ترويان سنوات الثمانينات المظلمة في باريس ولبنان

ترجمة : عدوية الهلالي

من باريس إلى بيروت... تُعيد أعمال بنجامين ديرشتاين وفريدريك بولين النظر في مشهدين دمويين هزّا فرنسا ولبنان خلال تلك الفترة، فعن دار فلاماريون للنشر ، صدرت رواية (رُفعت راية الدم) لبنجامين ديرشتاين ، والتي تروي احداثا جرت في باريس خلال سنوات الثمانينات ، وصدرت رواية (لتُظلم الشمس والنور) لفريدريك بولين عن دار اغيلو للنشر والتي تتناول احداثا جرت في لبنان في الفترة ذاتها .وهكذا ، وبعد صدور عدة كتب للكاتبين عن تلك الفترة ، أصبح فريدريك بولين وبنجامين ديرشتاين بطريقة ما ، مؤرخي الثمانينات .

ففي كانون الثاني من عام 1980، وبينما تغرق فرنسا في أزمة اقتصادية خانقة، تُصمّم الشرطة على كشف هوية مُستوردي الإرهاب الثوري إلى البلاد. وبعد اختراقه لحركة «العمل المباشر»، يتقرّب العميد جان لوي غورفينيك من تاجر أسلحة درّبته أجهزة المخابرات الليبية، ويُثير ضجة في وزارة الداخلية، يُلقّب بـ«جيرونيمو».بينما تكون جاكي لينارد، مُديرته في المديرية العامة للمخابرات، وماركو باوليني، الشرطي الشاب المُضطرب من لواء البحث والتدخل، مُستعدّان لفعل أيّ شيء لتحديد مكان التاجر والكشف عنه. وسرعان ما سيجد المفتشان المُتنافسان نفسيهما في مواجهة روبرت فوتييه، المُرتزق المُتحوّل إلى قوّاد، الذي يُشعل النار في الطائرة الباريسية، ويستعد للتوجه إلى تشاد لمطاردة جيرونيمو. ومن ثم ، ستُغرق الحملة الرئاسية وعودة كارلوس إلى صدارة المشهد السياسي هذه الشخصيات الأربع في دوامة من الحيل القذرة والفساد والعنف، لن يخرج منها أحد سالما. هذا ماتضمنه الجزء الثاني من رواية (رُفعت راية الدم) لبنجامين ديرشتاين، وهي ملحمة تاريخية تمزج بين السخرية السياسية والرواية البوليسية ومأساة الطبقة الراقية، وتضم شخصيات ثانوية مثل فاليري جيسكار ديستان، وفرانسوا ميتران، وتشارلز باسكوا، وتاني زامبا، وفرانسوا دي غروسوفر، وكارلوس، وغاستون ديفير.

أما رواية (لتظلم الشمس والنور) لفريدريك بولين فيتساءل فيها الكاتب : « إذا لم تنته الحرب، فمن سيشهد نهاية القتال؟ من سَيشهد نهاية دموع الأرامل، وحزن الأيتام، ومعاناة الآباء؟ من، إن لم يكن أولئك الذين سقطوا في الحرب؟»

ففي أواخر عام ١٩٨٦، اشتعلت باريس ويجب العثور على الجاني بسرعة لتهدئة الرأي العام. وتم اختيار عبد الله، وإن كان اختياره مستبعدًا للغاية، لأن مصالح الدولة غالبًا ما تتغلب على الحقيقة، كما يعلم المفوض كايو جيدًا ، وعلى الصعيد الدولي، يواجه ميشيل نادا مهمة شاقة، فالمخاطر هائلة: أزمة الرهائن، المستمرة منذ عدة

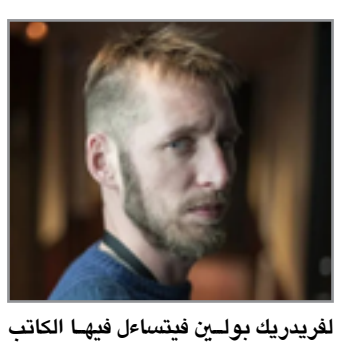

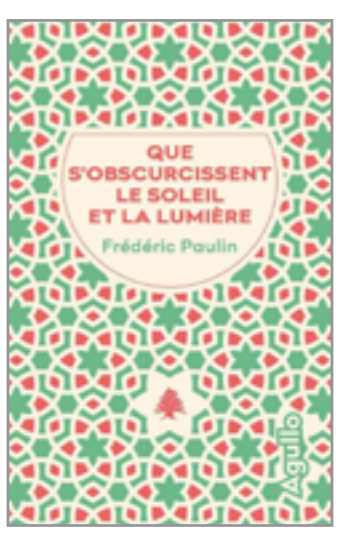

سنوات،والتي تتشابك بشكل متزايد، بطريقة ساخرة، مع سباق الرئاسة عام ١٩٨٨ بين ميتران وشيراك.

وفي لبنان، تتجدد الحرب بقوة بعد هدوء قصير، وهذه المرة بين المسيحيين، بالإضافة إلى الصراع الأخوي بين الشيعة، وسرعان ما تجد البلاد نفسها

بين حكومتين ، فهل ستنتهي هذه المهزلة المروعة يومًا ما؟ هذا ماتضمنه الجزء الأخير من ثلاثيته اللبنانية (لتُظلم الشمس والنور) والتي فيها يأخذنا فريدريك بولين إلى الأيام الأخيرة من صراع دام خمسة عشر عامًا، وانتهى، كما بدأ، بالفوضى، وكان الشعب اللبناني، كما هو الحال دائمًا، الخاسر الحقيقي الوحيد.

ويمكن اعتبار رواية «رُفعت راية الدم» ل(بنجامين ديرشتاين) ورواية «لتُظلم الشمس والنور» ل (فريدريك بولين) كتابان مؤثران للغاية. فبعد قراءتهما، يخرج المرء منهكًا، مذهولًا. والأهم من ذلك، بلا أي أوهام حول تلك السنوات المظلمة. ولو أردنا تلخيص كتاب فريدريك بولين، الأخير في ثلاثية، بكلمتين، لما بحثنا طويلا:سيكون "منطق الدولة" هو الأنسب. فبعد تفجير دراكار في بيروت (ووفاة خمسة وثمانون مظليًا عام 1983)، أثرت الحرب الأهلية اللبنانية على فرنسا وعلى حكومة جاك شيراك حيث يُخاطروزير داخليته شارل باسكوا بمصير الرهائن الفرنسيين في لبنان، ويعمل مع وسطاء مشبوهين. الحوار في الكتاب واقعيٌ وجذابٌ بشكل مُقلق. وشخصيات "تسعة عشر" (عميلٌ في المديرية العامة للأمن الخارجي)، وميشال ندا (رجلٌ لبنانيٌ أصبح عضوًا في البرلمان، يلعب دور شخصية غامضة لكنه يضيع في أروقة السلطة)، وفيليبٌ كيلرمان (مستشارٌ في قصر الإليزيه) اختاروا الصراع مع ضمائرهم، وأوامرهم المتناقضة في ملحمة رائعة تفكك أحداث الثمانينات بواقعية ودراية.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
10 November 2025
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد/ C° 31 - C° 13 | الموصل/ C° 31 -C° 12 | أربيل/ C° 29 - C° 12
البصرة/ C° 31 - C° 9 | الرمادي/ C° 31 -C° 13 | النجف/ C° 32 -C° 15

اقـــرأ

عصا هارون

صدر عن دار المدى ضمن سلسلة اعمال خالدة رواية "عصا هارون" للروائي الانكليزي الشهير د.هـ. لورنس، ترجمة ماجد الحيدر.. الرواية تعد جوهرة من الادب العظيم تحكي قصة العديد من الشخصيات التي تخضع لتجربة الضياع عاطفيا وفكريا ووجوديا ولاسيما بطل الرواية آرون العامل النقابي الذي يعيش تجربة زواج تعيس، فيهجر زوجته وعمله ويغادر مجتمع التعدين ليشرع في رحلة العثور على نفسه. رواية تركز على السعي وراء الفردية والتعبير والفن والعاطفة والبحث عن بدائل عن المجتمع والمؤسسات.

بعد 70 عاما " سعيد أفندي" يعود الى بغداد بمساعدة فرنسية

متابعة / المدى

بمشاركة السفارة الفرنسية في العراق وحضور السفير شخصياً، شهد مول الحارثية ببغداد، عرضاً حضره جمهور غفير، للنسخة التي جرى ترميمها بتقنية حديثة، من فيلم "سعيد أفندي"، وهتف الجمهور: "لهجة بغداد.. لهجة بغداد"، حيث يقوم العمل السينمائي الذي عرض لأول مرة في الخمسينات، بتوثيق صوت اللغة المحكية يومذاك وتقاليد المجتمع التي كانت "بوقار أكثر"، أضفاه الممثل والأديب الراحل يوسف العاني بطل الفيلم، حين اقتبس مع المخرج كاميران حسني، قصة "شجار بغدادي" كتبها الرائد أدمون صبري، وكل ذلك حصل عام 1956، وبدا أنه ما زال قادراً على تحريك مشاعر وطنية وثقافية جامحة، وتحدث وارث كويش مدير مشروع "سينماتيك العراق"، عن المشروع قائلاً إنه "أول الغيث"، حيث "يتعلم العراق من خبراء فرنسا" لإنتاج نسخ حديثة من نحو 100 فيلم في تاريخ سينما العراق، ستكون نسخها المرممة جاهزة العام المقبل.

سعيد أفندي فيلم عراقي من إخراج كاميران حسني عام 1956. اقتبس قصة «شجار» للكاتب العراقي أدمون صبري. ترشح لجائزة مهرجان موسكو السينمائي عام 1959، وبطولة الرائد يوسف العاني.

أعيد ترميم الفيلم في المعهد الوطني للسمعي البصري الفرنسي باستخدام النيغاتيف الأصلي، وعرض في مهرجان كان السينمائي 2025 في قسم "كان كلاسيك".

يصور العمل الحياة الحقيقية في بغداد الخمسينيات. ينتقل المعلم سعيد أفندي (يوسف العاني)، مع عائلته إلى منزل جديد في حي متواضع بعد أن أُجبر على إخلاء منزله السابق. يواجه الأفندي تحديات اجتماعية مع جاره عبد الله الإسكافي، حيث تنشأ خلافات، ويجد نفسه أمام التحدي الصعب: تحقيق التوازن بين تربية الأبناء والحفاظ على علاقة جيدة مع الجيران، دون اللجوء إلى العنف.

الصحفي علي عبد الخالق قال: "عيد أفندي أخذنا في رحلة طويلة وكبيرة، رحلة عظيمة، إلى المجتمع العراقي كيف كان، نتجدث عن الخمسينات، التقاليد، الروح البغدادية، الروح العراقية، اللغة واللهجة التي نسمعها اليوم فقط في أحياء معينة من بغداد. الفيلم ترك لنا كمية كبيرة من المشاعر، والفرح، وأخذنا للمجتمع العراقي وأصالته، واحترامه للأستاذ والمعلم، كنت سعيداً بصراحة.

وارث كويش مدير مشروع "سينماتيك العراق" قال عن المشروع: "أنا جزء من فريق عمل لشهور طويلة، تحت مظلة المركز الوطني للأرشيف والذاكرة العراقية الذي يدير مشروع سينماتك العراق، بشراكة مع الفرنسيين، واضاف: "هذه لحظة خالدة في تاريخ السينما العراقية، بعد نحو 70 عاماً، يعود "سعيد أفندي" للمخرج كاميران حسني" مؤكدا ان هناك إستراتيجية طويلة نعمل عليها، لنرمم الذاكرة، نرمم الماضي، نبني المستقبل، عن طريق العمل في الحاضر، مشروع كبير، يعمل فيه فريق عراقي، يتدرب، يتعلم، يؤرشف، وهم نواة لأول فريق أرشفة عراقي، هذه لم تحدث سابقا في العراق، نحن الآن على أعتاب فريق مؤرشفين عراقيين، يعملون على ارشيفهم بأنفسهم، وسط بغداد. نعمل الآن على نحو 100 فيلم عراقي، ستكون مؤرشفة رقمياً نهاية عام 2026.

ترامب "نائما".. صور تكتسح الإنترنت والبيت الأبيض يعلق

متابعة / المدى

أثارت صور للرئيس الأميركي دونالد ترامب، بدا فيها كما لو كان نائما خلال فعالية رسمية في المكتب البيضاوي، موجة من التفاعل والجدل عبر منصات التواصل الاجتماعي، ودعت البيت الأبيض إلى التعليق.

واعتبر منتقدو ترامب الصور، التي انتشرت بغزارة عبر الإنترنت، مؤشرا على "الإرهاق وعدم التركيز"، في وقت شددت به الإدارة الأميركية على "جاهزية الرئيس الكاملة".

وظهر ترامب (٧٩ عاما) في لقطات من الحدث الذي جرى الخميس، وهو يشارك في إعلان عن خفض أسعار أدوية علاج السمنة، إلى جانب عدد من المسؤولين. وخلال الفعالية، بدا ترامب في لحظات وهو يغمض عينيه أو ربما ينام، وأحيانا يجهد في إبقائهما مفتوحتين، بينما كان يفرك وجهه بين الحين والآخر.

وعلق حاكم ولاية كاليفورنيا غافين نيوسوم عبر منصة "إكس" على الصور، قائلا: "ترامب النعسان يعود من جديد"، في إشارة تهكمية إلى الرئيس الجمهوري الذي طالما هاجم سلفه جو بايدن بوصفه "نعسانا".

نفت المتحدثة باسم البيت الأبيض تايلور روجرز أن يكون الرئيس نام خلال المناسبة، مؤكدة أن "ترامب تحدث باستفاضة وأجاب على أسئلة الصحفيين، خلال إعلان يعد إنجازا تاريخيا سيوفر أدوية أساسية بأسعار أقل لملايين الأميركيين".

وأضافت روجرز: "بدلا من التركيز على هذا الحدث المهم، يواصل الإعلام الليبرالي الفاشل الترويج لروايات مضللة لا تخدم المواطن الأميركي". وتأتي هذه الصور في وقت تتجدد به الأسئلة بشأن الحالة الصحية للرئيس الأميركي، الذي يعد الأكبر سنا في تاريخ الولايات المتحدة ممن تولوا المنصب.

وكان ترامب قد خضع خلال الأشهر الماضية لفحوصات طبية، شملت تصويرا بالرنين المغناطيسي وفحوصا لساقيه، بعد إصابته بحالة "قصور وريدي مزمن".

ويرى مراقبون أن لحظات التعب ليست حكرا على ترامب، إذ سبق أن ظهر رؤساء سابقون، من بينهم باراك أوباما، في حالات من الإرهاق خلال مؤتمرات طويلة.

درة تؤكد نجاحها إخراجياً وتحصل على جائزة جديدة بفيلمها "وين صرنا"

متابعة / المدى

مازالت النجمة درة تواصل حصد النجاحات عن تجربتها الإخراجية الأولى بفيلمها "وين صرنا، الذي تولت إنتاجه وإخراجه، حيث توّجت بجائزة لجنة التحكيم الخاصة ضمن فعاليات الدورة الخامسة من المهرجان المصري الأمريكي للسينما والفنون، الذي أقيم هذا العام تحت شعار "السينما للإنسانية"، في دورة احتفالية خُصّصت لتكريم الزعيم عادل إمام.

حقق الفيلم فوزًا لافتًا ضمن قسم الأفلام الروائية الطويلة، في منافسة ضمّت أعمالًا عربية ودولية بارزة، ليؤكد مكانته على الساحة العالمية بعد عروضه في مهرجانات القاهرة وبورسعيد وقرطاج، الى جانب مشاركاته في روتردام (هولندا)، وإيطاليا، والدنمارك، وجاكرتا (إندونيسيا)، وعنابة (الجزائر).

يتناول الفيلم قصة أسرة فلسطينية تعيش مأساة الحرب والنزوح في غزة، وتسعى للنجاة وصولًا الى مصر، في معالجة إنسانية مؤثرة تُجسّد معاناة الشعوب في مناطق الصراع، وتوازن بين الألم والأمل في رحلة البقاء.

"شات جي بي تي" دفع أشخاصا إلى الانتحار

متابعة / المدى

تواجه شركة «OpenAI» سبع دعاوى قضائية تزعم أن خدمتها «شات جي بي تي» دفعت أشخاصا إلى الانتحار والإصابة بأوهام ضارة حتى عندما لم تكن لديهم مشاكل سابقة في الصحة العقلية، وفق «د ب أ».

وتتهم الدعاوى القضائية التي رفعت يوم الخميس في محاكم ولاية كاليفورنيا، الشركة بالقتل غير المشروع، والمساعدة على الانتحار، والقتل غير العمد، والإهمال. وتم رفع الدعاوى نيابة عن ستة بالغين ومراهق واحد من قبل المركز القانوني لضحايا وسائل التواصل الاجتماعي ومشروع قانون عدالة التكنولوجيا. وتزعم الدعاوى أن OpenAI أصدرت نموذج «جي بي تي – ٤٠» مبكرا عن عمد، على الرغم من تحذيرات داخلية تفيد بأنه كان يؤثر نفسيا في المستخدمين بشكل خطير. وقد توفي أربعة من الضحايا انتحارا.

"فن المقامات" يعود للحياة بين جيل الشباب في العراق

متابعة المدى

> يشهد فن المقامات في العراق، وهو نوع من الغناء ذي جذور تاريخية، إقبالاً من شبان وشابات معاصرين لم تستهويهم موسيقى الزمن الحالي التي تتسم بالسرعة، وانخرطوا في تعلم فن لا يبدو أنه سيندثر.

ويُقبل المهتمون بهذا الفن التراثي الذي يعكس الهوية العراقية على المؤسسات والمعاهد الرسمية وورشات الموسيقى، لصقل مواهبهم وأخذ أصول هذا الفن وتوارثه من محترفيه.

وشهدت ورشة فنية لتعليم الموسيقى المرافقة للمقامات العراقية نظمها "بيت العود" مطلع الشهر الجاري، وأقيمت بدعوة مفتوحة لجميع المهتمين بالموسيقى والمقام العراقي، إقبالا لعدد من العازفين والعازفات.

ورغم كون المقامات فناً قديمًا فقد شارك عشرات العازفين معظمهم من الشبان في هذه الورشة، التي ركزت على تعليم الطلاب عبر أمثلة علمية الأساليب الفنية والدقيقة التي يجب أن يتحلى بها العازف المرافق لقرّاء المقام العراقي. ونظمت مؤسسات فنية أخرى أمسيات وفعاليات فنية معنية في المقامات في الفترة الماضية، ففي أيلول/ سبتمبر الماضي، شارك معهد الدراسات الموسيقية المتخصص بتعليم الموسيقى والغناء التراثي، في فعاليات معرض بغداد الدولي للكتاب بأمسية موسيقية. وعرضت فرقة المعهد ومعظم عازفيها من الشبان عرضًا فنيًا قدمت خلاله نخبة من المقامات والموسيقى التراثية. إضافة إلى المعهد الموسيقي الحكومي وبيت العود العربي لنصير شمّة، فقد أسست مدارس تعنى بالمقامات وموسيقاها، منها "بيت المقام العراقي" الذي أنشأته الحكومة عام 1988، و"مؤسسة المقام العراقي" في هولندا.

وفدت إليهم في العصر العباسي، وكان يُغنّى في البداية في التقاليد الدينية والقصائد الصوفية، وكذلك استُخدم كأبرز مقامات تلاوة القرآن الكريم. ومن أهم المقامات الرئيسة: مقام الرست، ومقام النهاوند، ومقام الحجاز، ومقام البيات، ومقام السيكاه، ومقام الصبا، ومقام العجم، ومقام الكرد. ويصحب المقامات آلات موسيقية تشمل آلة السنطور وهو شبيه بآلة القانون، والجوزة وهي آلة وترية أخذت من مواصفات آلة الكمان، وآلة الإيقاع والرق، ومع الحداثة بدأ مغنو المقام في استخدام آلتي العود والقانون. ويتكون فن المقام من خمسة عناصر وهي (التهليل، القطع والأوصال، الجلسة، الميّانة، التسليم).

وكانت المقاهي العراقية في القرن الماضي تُعد ميداناً لعرض فن المقام، ومدارس خرّجت تلاميذ يتقنون قراءة المقامات، في بغداد ومدن عراقية أخرى كالموصل وكركوك والمدن الكردية والبصرة.

ومن أبرز روّاد فن المقام حديثاً حسين الأعظمي الذي لُقّب بسفير المقام العراقي، وحامد السعدي، وفريدة محمدعلي الملقبة بـ سيدة المقام العراقي الأولى، والتي درست فن المقامات وأسهمت بنقله للعالم من خلال مشاركتها بالمهرجانات الدولية.

ويطالب المهتمون بالفن التراثي والقائمون على تعليمه على الدوام بضرورة تكثيف الدعم الرسمي لفن المقامات، الذي يعد شاهدا على روح بلاد الرافدين تجنباً لاختفاء هذا الإرث الثقافي.

العمود الثامن

▪ علي حسين

الانتخابات التي ابتلعتها الأحزاب

كالعادة صباح كل يوم أبحث عن موضوع جديد لهذه الزاوية ، لكن بعد إعلان تحالفات ما بعد انتخابات مجالس المحافظات ، أدركتُ ما كان يفوتني كلّ مرّة ، من أنّ البعض مصرّ على السخرية منّا جميعاً. لذلك، سأظلّ أكرّر القول إنني لن أتوقف عن تذكير الناس بما يجري حولهم من دمار و أسىً باسم الانتهازية الطائفيّة أحياناً ، وباسم الاستحقاق الانتخابي أحياناً كثيرة . في كل مرة يذهب المواطن العراقي إلى الانتخابات يأمل أن تصلح الديمقراطية أحواله المعيشية، لكن بعد أن تغلق الصناديق بالأقفال، يجد المواطن ان القوى السياسية لا تزال تتمتع بفيتو ضد أي مطالبات شعبية لا تراها ملائمة مع ثوابت الديمقراطية العراقية.

في كل مرة نجد الأحزاب السياسية تصر على "لفلفة" الديمقراطية ووضعها في جيبها الأيمن، وتعلن خشيتها من دولة العدالة الاجتماعية حيث يعتقد البعض من دراوشة الساسة أن مشكلة العراقيين ليست مع غياب الخدمات والفقر والمحسوبية والانتهازية ، وانما مشكلتهم أنهم قوم "كفرة" يعيشون عصور الجاهلية ، وأن من واجب حماة الفضيلة أن يهدوهم إلى طريق الهداية. كانت الناس تتمنى أن تحقق الانتخابات التعايش بين مكونات المجتمع العراقي كافة، وكانت الناس تتمنى أن تترجم صناديق الانتخابات إلى مؤسسات تحتضن الكفاءات، وقوانين تحارب الطائفية والانتهازية السياسية وسرقة المال العام، غير أن السنين والأيام الماضية أثبتت أن أحزابنا "الفاضلة" مصرة على اختطاف مفهوم دولة المواطنة بعيداً عن جوهره الحقيقي، محاولين تسويقه على أنه معركة للفضيلة والإيمان أو وفقاً لحالة الانتشاء التي يظهر عليها البعض منهم حين يعتقدون أنهم بصدد تهيئة المعركة من أجل دحر كفار العراق، وأن هذه البلاد لم تعد مكاناً لأقوام الجاهلية، طبعاً في خضم الشعارات الثورية ونشوة الانتصار ينسى جميع السادة دراويش البرلمان أن معظمهم يحملون جنسيات لدول أجنبية، قوانينها مدنية، ولم نسمع يوماً أن أحداً اعترض على قانون في الدنمارك أو وضع أنفه في تشريعات هولندا أو السويد أو بريطانيا.

اعتقد العراقيون البسطاء في البداية أن ذهابهم بكثافة إلى الاستفتاء على الدستور في تشرين الأول من عام 2005 سينهي كل مشكلاتهم، ففوجئوا بأنه يعمق هذه المشكلات والانقسامات، ثم وقفوا في طوابير طويلة في انتخابات البرلمان ومجالس المحافظات أملاً في تهدئة نفوس الساسة الثائرة من أجل الكراسي والمناصب، والانطلاق نحو عملية ديمقراطية، فاكتشفوا أن الانتخابات انطلقت بهم إلى عالم زائف ومخادع من الممارسة السياسية. لا أريد أن استبق الأحداث والانتخابات ستجري غدا الثلاثاء ، ولكن ليس مستبعداً أن نفاجأ جميعاً بأن مجلس النواب القادم هو استنساخ للبرلمانات التي عشنا معها فصولاً من الكوميديا الديمقراطية.